لجنة موسوعة الفقه الإسلامي

# معجم فقه ابن حزم الظاهري

## المجلد الأول

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة تعريفية بهذا المعجم

بقلم رئيس لجنة موسوعة الفقه الإسلامي
الأستاذ مصطفى أحمد الزرقا

بعد ما أنشئت كلية الشريعة في جامعة دمشق رأى القائمون عليها أن رسالتها لا تنحصر في التدريس العالي لعلوم الشريعة وما يتصل بها وينير سبيلها من دراسات ، بل يجب أن يكون لها عمل إنشائي ذو أثر بارز ، ففكروا بمشروع ( موسوعة الفقه الاسلامي ) وهو مشروع عظيم جلل ، غايته إعادة سبك الفقه الاسلامي بترتيب جديد على أساس الكلمات الاصطلاحية العنوانية ذات الدلالة على الموضوعات والمسائل الفقهية مرتبة تلك الكلمات العنوانية بحسب أوائل حروفها وفقاً لترتيب حروف الهجاء المسمى بالترتيب الأبجدي ، وهو الترتيب الذي تتبعه معجمات اللغة لشرح مفرداتها . فكما يراجع الشخص معجماً لغوياً عن كلمة ويستخرجها منه وفقاً لترتيب حروفها لكي يرى معناها

اللغوي يراجع الباحث هذه الموسوعة الفقهية عن الكلمة ذات الدلالة على الموضوع الذي يريده ، ويستخرجها من الموسوعة بالطريقة نفسها ، أي بحسب ترتيب حروفها، ليرى ما تحتها من الأحكام الفقهية التي يقررها الفقهاء . فمن أراد معرفة الأحكام الفقهية المتعلقة بالتقادم مثلاً أو بالاستصحاب أو بالشهادة أو بالاقرار أو بهلاك المال المبيع قبل القبض وبعد القبض يراجع هذه الكلمات المرتبة في الموسوعة بحسب أوائل حروفها فيرى تحت كل منها الأحكام الفقهية المقررة في الموضوع . وبذلك يسهل على كل انسان ولو غير فقيه اختصاصي أن يستخرج الحكم الفقهي الذي يبحث عنه من هذه الموسوعة بالسهولة نفسها التي يراجع بها عن معنى كلمة لغوية في معجم ، بينما يتعسر أو يتعذر على غير الفقيه المذهبي المختص أن يستخرج حكماً فقهياً من كتب الفقه المذهبية لعدم معرفته أين يوجد الحكم المطلوب ، هذا بالاضافة الى الصعوبة الناشئة من الاستطرادات التي تذكر فيها الأحكام في غير مظانها ، مما تصعب بسببه المراجعة في كتب الفقه حتى على الفقيه المختص .

ولما تم تأليف لجنة موسوعة الفقه الاسلامي قامت اللجنة بدراسة الطرق والأساليب الممكنة في سبيل تحقيق فكرة الموسوعةوإبرازها الى الوجود . واستقر رأيها على ضرورة البدء باستخراج الألفاظ الفقهية التي ستكون هي الكلمات العنوانية ( أي ذات الدلالة

الاصطلاحية ) التي يستوعب مجموعها بحوث الفقه الاسلامي في شتى أبوابه وفصوله ومسائله ، ليمكن ترتيبها بحسب أوائل حروفها ترتيباً معجمياً ، ثم توزيعها على الفقهاء الكتاب لكتابة الأحكام الفقهية العائدة لكل منها ثم اخراج هذه الأحكام بهذا الترتيب الأبجدي في صورة موسوعة فقهية. وقد مشت اللجنة في هذا الطريق شوطاً واسعاً واستعانت بمن كلفتهم مهمة التتبع والاستعراض لطائفة من أمهات الكتب الفقهية في المذاهب لاستقصاء الألفاظ الفقهية العنوانية التي تؤلف الهيكل اللفظي للموسوعة .

وفي أثناء هذا الطريق رأت اللجنة أن مما يتصل بهذا الغرض ويساعد على تعبيد طريقه أن تفهرس كتابا فأكثر من أمهات كتب الفقه العام الجامعة فهرسة أبجدية تستوعب كل مباحثه ومسائله وتطبعها ، فتكون بذلك قد أصابت هدفين في وقت واحد ، بحيث يكون الفهرست الأبجدي للكتاب المختار من كتب الفقه العام أساساً للهيكل اللفظي للموسوعة فلا يبقى إلا أن يضاف اليه ما لا يوجد فيه من الألفاظ الاصطلاحية العنوانية مما يستخرج من الكتب المذهبية الأخرى ، وفي الوقت نفسه يكون هذا الفهرس دليلاً لمن يكتبون بحوث الموسوعة على ما في ذلك الكتاب المختار من بحوث الفقه العام ، فيكون لهم مرجعاً يسهل عليهم بهذا الفهرس الأبجدي الرجوع اليه والاستمداد منه .

وما فتئت هذه الفكرة أن قويت لدى اللجنة ، ووقع الاختيار على كتاب « المحلى » لابن حزم الظاهري ليكون هو باكورة هذا العمل الجاني المفيد في طريقة صياغة الموسوعة ، باعتبار أن المحلى ، وإن كان مؤلفه ظاهريا، هو معتبر من أمهات كتب الفقه العام بما تضمن من عرض للمذاهب الأخرى ومناقشات لها .

وقد كلفت اللجنة أحد أعضائها الأستاذ السيد محمد المنتصر الكتاني أستاذ التفسير والحديث النبوي في كلية الشريعة بجامعة دمشق ورئيس قسم علوم القرآن والسنة فيها أن يقوم باستعراض المحلى ووضع ذلك الفهرس الأبجدي لكل ما فيه من بحوث ومسائل ، نظراً لمزيد خبرة الأستاذ المنتصر بهذا الكتاب ومضموناته وانصرافه من عهد بعيد الى دراسة الفقه الظاهري وابن حزم بتعمق واستيعاب ، وهيأت اللجنة له من يعاونه في هذا العمل الجليل . فقام الأستاذ المنتصر بالعبء خير قيام .

ثم لما بدأ الأستاذ المنتصر العمل جدت له فكرة جديدة هي أن يقوم بتسجيل خلاصة الحكم الفقهي الذي يستقر عليه ابن حزم في كل موضوع تحت الكلمة العنوانية التي تدل عليه عندما يستخرجها ليصنفها في الفهرس . وبذلك يصبح الفهرس الأبجدي المراد وضعه للمحلى أشبه بموسوعة فقهية مصغرة تتضمن خلاصة فقه ابن حزم في المحلى.

ومن أراد التوسع ومعرفة آراء المذاهب الأخرى وتفصيل

الأدلة مما يعرضه ابن حزم في المحلى ويناقشه فليرجع الى المحلى في المواطن المحال عليها بالأرقام التي تذكر مع الخلاصة المبينة في الفهرس.

فمن أراد مثلاً أن يعرف ما يقرره ابن حزم في المحلى من الأحكام المتعلقة بأسير الحرب أو بعض أحواله ، او بالأضحية أو بعض أحوالها ، أو بالاعتكاف المشروع في المسجد، أو بحداد المرأة المعتدة من طلاق أو من وفاة الزوج أو الحوالة أو القسامة الخ ... فإنه يرجع الى هذا المعجم فيكشف في حرف الألف على كلمات أسير أو أضحية أو اعتكاف، فيرى تحت كل لفظ منها خلاصة الأحكام موزعة على الأحوال الفرعية المدلول عليها تحت اللفظ الأصلي بكلمات فرعية. وهكذا ... في بقية الألفاظ ، كما يجد في المواقع التي يحال اليها من كتاب المحلى لابن حزم تفصيل هذه الأحكام وآراء الفقهاء الآخرين وأدلتهم ومناقشات ابن حزم لها إذا أراد التوسع ومعرفة رأي الفقهاء الآخرين من غير المذهب الظاهري باعتبار أن الخلاصة في الفهرس لا تتضمن إلا رأي ابن حزم ·

وقد استحسنت اللجنة هذه الفكرة لما تنطوي عليه من نفع كبير للمراجعين وتسهيل وتقريب وإن كانت تحتاج الى مضاعفة الجهود وتجنيد الأعوان ، لأن استعراض مسائل المحلى لأجل أخذ الكلمة العنوانية والإحالة عليها بالرقم الدال على موطنها في الكتاب فحسب هو غير قراءة البحوث لأخذ خلاصة مضبوطة عن الحكم الشرعي

الذي استقر عليه رأي صاحب الكتاب . فهذا عمل يستوجب جهداً وتعباً ودقة لا يتطلبها مجرد استخراج الكلمة والإحالة على موقعها في الكتاب ليرجع اليه الباحث . ولكن عظم الفائدة المرجوة من هذا العمل الجليل غطى على اللجنة ما فيه من مشقة، فقررت أن يتابع الاستاذ الكتاني العمل على هذا الأساس ففعل مشكوراً ، وأمدته اللجنة بالأعوان في مراحل عديدة من العمل .

فاشتغل أولئك الأعوان من العلماء الأفاضل وعملوا في تنقيح مشروع هذا المعجم لفقه المحلى وتنسيقه وترتيبه بطريقة البطاقات، واختيار كلماته العنوانية، وتصنيف تفاريعها، والإحالات من بعضها على بعض — عملوا في كل ذلك عملا يكاد أن لا يقل عن الأصل، ولا سيما منهم الاستاذين الكريمين القاضي محمود المكادي من مصر، والشيخ عبد الفتاح أبا غدة من سورية (حلب) . فقد بذلا في ذلك جهدا مشكوراً .

وقد شاركت اللجنة أيضاً بمجموع أعضائها في الاشراف والرأي والتنقيح والتعديل والتقويم في كل المراحل ورصدت النفقات الضرورية اللازمة لذلك حتى انتهى الى هذا الشكل من الاتقان. ولا نقول إنه غاية ما يمكن ، بل هو الذي امكن في الظروف الضيقة التي تعمل فيها لجنة الموسوعة . وقد استدعى هذا العمل تغييراً وتبديلا وتنقيحاً وتعديلا متكررا ، ومقابلات كثيرة لما ينجز من الخلاصات على الأصل في المحلى ، ولعل هذه الجهود الكبيرة تتراءى للناظر الخبير من

خلال ما يتصفح في هذا المعجم . فسيجد القارىء تحت الكلمة العنوانية الواحدة أحكاماً متصلة بها جمعت تحتها وكانت مبعثرة بطريق الاستطراد في كثير من الفصول والأبواب ، وفي العديد من أسفار الكتاب الأحد عشر .

وبما أن هذا العمل لم يعد مجرد فهرس أبجدي لكتاب المحلى ، بل تضمن خلاصات الأحكام تحت الكلمات العنوانية ذات الدلالة ، لذلك رأت اللجنة أن تسميه : ( معجم فقه ابن حزم الظاهري ) .

وظاهر للناظر أن هذا عمل مبتكر في حقل الفقه الاسلامي لم يسبق أن وجد له نموذج . فقد وجدت فهارس أبجدية لآيات القرآن ، وللحديث النبوى ، وللشعر ، ولتراجم الرجال وغيرها ، أما الفقه فلم يوجد فيه هذا النوع من العمل .

وبعدُ فلئن استغرق هذا المعجم من أوقات العاملين فيه ومن أوقات لجنة موسوعة الفقه الاسلامي مدداً طويلة فإن ذلك لم يذهب عبثاً ، فقد تبين عند الانتهاء منه أنه أصبح يمثل شبه موسوعة للفقه الاسلامي. فهو يقدم للباحثين من أهل القانون والفقه الأحكام الفقهية التي يبحثون عنها . وهم يرون فيه هذه الأحكام ملخصة حسبما وردت في المذهب الظاهري، ويجدون الى جانبها إحالة الى مواقع معينة من كتاب المحلى يطلعون فيها على آراء المذاهب الأخرى مفصلة موضحة مقارنة بحيث يغنيهم هذا المعجم والإحالات فيه عن مراجعات شاقه كثيرة.

وان لجنة موسوعة الفقه الاسلامي تعتقد أنها في انتظار اصدار موسوعة الفقه الاسلامي لرجال الفقه والقانون تقدم في هذا المعجم موسوعة مصغرة تفي بحاجتهم السريعة الآن ، وتدل على مدى الخدمة الجليلة التي تقدمها الموسوعة الأصلية عند ظهورها .

هذه مقدمة للتعريف بهذا المعجم الذي تخرجه اللجنة الآن الى عالم الفقه كعمل جانبي مساعد على تنفيذ مشروع موسوعة الفقه الاسلامي .

وتتبعها فيما يلي مقدمة علمية أخرى فيها تعريف شاف بفقه ابن حزم وبكتابه « المحلى » وبسائر كتبه التي تدهش أخبارها وأوصافها . وهي بقلم الاستاذ السيد محمد المنتصر الكتاني كتبها تصديراً لهذا المعجم وتتميماً للفائدة العلمية العامة . يعرف فيها جانب مما بلغه هذا التراث الفقهي العظيم الخالد في الاندلس .

وهذه المقدمة التالية هي حصيلة دراسة طويلة عميقة اضطلع بها الاستاذ الكتاني حفظه الله خلال ربع قرن عن العلوم الاسلامية بوجه عام في الاندلس ، وعن ابن حزم وفقهه وكتبه وأخباره بوجه خاص .

وتسهيلا للمراجعة في هذا المعجم وضعنا بياناً للاصطلاحات والرموز التي تجب مراعاتها عند المراجعة يراه القارئ بعد مقدمة الاستاذ الكتاني قبل البدء بكلمات المعجم .

واللجنة تسأل الله تعالى العلي القدير أن يتيح لها من العون ما تستطيع به اخراج موسوعة الفقه الاسلامي الى حيز الوجود، ذلك المشروع العظيم الضخم الذي يحتاج الى مدد كبير من المال والرجال الكفاة المتفرغين، ويجب أن تتضافر عليه مجهودات وعون من العالم الاسلامي كله، أو من حكومة تقدر هذا العمل العظيم حق قدره وتمنحه من عنايتها ما يستحق، وما ذلك على الله تعالى بعزيز.

دمشق في : ذي القعدة ١٣٨٥هـ
آذار ١٩٦٦م

مصطفى أحمد الزرقاء

بسم الله الرحمن الرحيم

# المحلى لابن حزم وخصائصه

بقلم عضو لجنة موسوعة الفقه الإسلامي
الأستاذ السيد محمد المنتصر الكتاني

**(١) ابن حزم الإمام. (٢) ابن حزم المجتهد . (٣) كتاب المحلى . (٤) فقه ابن حزم . (٥) فقه آل البيت . (٦) فقه الصحابة . (٧) فقه التابعين. (٨) فقه الأربعة .(٩) فقه المرأة . (١٠) مسند ابن حزم.(١١) أدب ابن حزم.(١٢) متواتر الحديث. (١٣) غرائب الفقه . (١٤) فوائد المحلى . (١٥) ابن حزم من المحلى . (١٦) مصادر المحلى . (١٧) نقد المحلى . (١٨) طبعات المحلى . (١٩) مصادر المقدمة .**

## ١ ــ ابن حزم الإمام :

الامام أبو محمد علي بن أحمد الاندلسي ، ولد – كما كتب بخطه ــ بقرطبة في الجانب الشرقي من ربض منية المغيرة قبل طلوع الشمس ، وبعد سلام الامام من صلاة الصبح ، آخر ليلة الاربعاء، آخر يوم من شهر رمضان المعظم ،سنة أربع وثمانين وثلاثمائة (٣٨٤) ،ومات رحمه الله بأونبة،قرية في غربي الاندلس على خليج البحر المحيط ــ كما كتب ابنه أبو رافع الفضل بخطه ــ عشية يوم الاحد لليلتين بقيتا من شعبان، سنة ست وخمسين وأربعمائة ( ٤٥٦ ) فكان عمره رحمه الله إحدى وسبعين

سنة ، وعشرة أشهر ، وتسعة وعشرين يوماً [١] .

الامام ابن حزم رجل في أمة ، وأمة في رجل ، فهو مفسر مع المفسرين، ومحدّث مع المحدثين، وحافظ مع الحفاظ ، وفقيه مع الفقهاء، ومقرئ مع المقرئين، وأصولي مع الاصوليين ، ومتكلم مع المتكلمين، وفيلسوف مع الفلاسفة، وحكيم مع الحكماء، وزاهد مع الزهاد، وعابد مع العباد ، وداع إلى الله مع الدعاة ، وأديب مع الأدباء ، ولغوي مع اللغويين . وكاتب مع الكتاب ، وشاعر مع الشعراء ، وخطيب مع الخطباء ، ومؤرخ مع المؤرخين ، ورئيس مع الرؤساء ، ووزير مع الوزراء ، وحاكم مع الحكام ، إلاّ علم العدد والهندسة ، قال فيه عن نفسه : فلم يقسم لنا في هذا العلم نفاذ ، ولا تحققنا به [٢] .

وليس على الله بمستبعد    أن يجمع العالَم في واحد

والإمام ابن حزم جامعة متنقلة وهو حي بين مدائن الأندلس وجزائرها وقراها : قرطبة ، وشاطبة ، وبلنسية ، ومالقة ، والمرية ، ودانية وبجانة ، وشلب ، وجزيرة ميورقة ، وقرى لبلة الحمراء ، وأونبة ، ومتلجتم [٣] فقد درّس على كراسي مساجدها الجامعة : علوم الشريعة ،

---

(١) ابن بشكوال . الصلة ٣٩٦/٢ وياقوت : معجم البلدان ٣٧٨/١

(٢) المقّري : نفح الطيب ١٣٤/٢ .

(٣) ابن حزم : الملل والنحل ٨٠/٤ و ١٩٩ . وطوق الحمامة ص ١٦ و ١٧ و ٣٧ و ٨٢ و ١١٧ و ١١٨ . وابن الأبار : التكملة ٥٢٣/٣ و ٧١٨ والمقري : النفح ٣٨١/١ و ٣٨١/٧ والضبي : البغية ص ٤٠٢ .

وعلوم الفلسفة ، وعلوم الآداب ، وعلوم الاديان المقارنة ، وعلم الطب .

والامام ابن حزم — وقد مضى على خروجه للدنيا ألف عام — بقي جامعة متنقلة بين مشارق الارض ومغاربها ، وبين قاراتها الخمس بمؤلفاته ومدوناته ورسائله ، الكبيرة والوسطى والصغيرة ، في جميع علوم الاسلام وآدابه وفنونه ، وجامعة متنقلة بمذهبه ونظرياته وآرائه ، وسيبقى جامعة متنقلة مابقي في الدنيا عالم وطالب ، ومابقي قلم وطرس ، إلى أن يرث الله الارض ومن عليها ، وهو خير الوارثين .

وهذه كلمات لنخبة من أعلام التاريخ ، وأئمة العلم والادب ، في التعريف بالامام ابن حزم ، والشهادة له ، والإشادة بذكره ، منذ أن كان حياً إلى ما بعد وفاته بخمسة قرون ، مسلسلة حسب عصورهم . قال أبو مروان ابن حيان المؤرخ الاندلسي ( ٣٧٧ — ٤٦٩ ) وهو معاصر له ، ولد قبله ، ومات بعده .

كان أبو محمد حامل فنون ، من حديث ، وفقه ، وجدل ، ونسب وما يتعلق بأذيال الأدب ، مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة ، من المنطق ، والفلسفة ، وله في بعض تلك الفنون كتب كثيرة ، وكان يحمل علمه هذا ويجادل عنه من خالفه فيه ، ولا يدع المثابرة عليه ، والمواظبة على التأليف ، والإكثار من التصنيف ، حتى

كمل من مصنفاته في فنون من العلم وقْر بعير. إن تحرك بالسؤال تفجّر منه بحر علم لا تكدره الدلاء، ولا يقصر عنه الرشا، ولأبي محمد مع يهود لعنهم الله، ومع غيرهم، من أولي المذاهب المرفوضة من أهل الاسلام مجالس محفوظة، وأخبار مكتوبة[١] وقال القاضي صاعد بن احمد الأندلسي (٤٢٠ — ٤٦٢) — وهو تلميذ لابن حزم — في كتابيه: أخبار الحكماء، وطبقات الأمم[٢].

كان أبو محمد بن حزم أجمع أهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام، وأوسعهم معرفة، مع توسعه في علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة والشعر والخطابة، والمعرفة بالسير والأخبار، وأخبرني ابنه أبو رافع الفضل بن علي: أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تآليفه نحو من أربعمائة مجلد، تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة، في الفقه، والحديث، والاصول، والنحل، والملل، وغير ذلك، من التاريخ، والنسب، وكتب الأدب، والرد على المعارض. وهذا شيء ما علمناه لأحد ممن كان قبله في دولة الاسلام، إلا لابن جرير الطبري[٣] وقال ابن بسام الاندلسي، المتوفى سنة ٥٤٢ في كتاب الذخيرة[٤].

كان كالبحر لا تكف غواربه، ولا يروى شاربه، وكالبدر تحمد

---

(١) ياقوت: معجم الادباء ٨٦/٥ وابن سعيد: المغرب ٣٥٤/١

(٢) ص ١١٧.

(٣) ابن بشكوال: الصلة ٣٩٥/٢ وياقوت: معجم الادباء ٨٦٠/٥.

(٤) ١٤٠/١.

دلائله، ولا يمكن نائله. وقال اليسع بن حزم الغافقي، المؤرخ الاندلسي ثم المصري ، خطيب الفاتح صلاح الدين الايوبي ، المتوفى سنة ٥٧٥ :

أما محفوظ أبي محمد فبحر عجاج ، وماء ثجاج ، يخرج من بحره مرجان الحكم ، وينبت بثجاجه ألفاف النعم ، في رياض الهمم ، لقد حفظ علوم المسلمين، وأربى على أهل كل دين[١] .

بهذا عرّف ابنَ حزم أعلام من ديار الاسلام في المغرب ، وعرّفه أعلام من ديار الإسلام في المشرق ، فقال الحافظ ابن كثير ، الامام الشامي ( ٧٠١ — ٧٧٤ ) .

ابن حزم الظاهري الامام الحافظ العلامة ، اشتغل بالعلوم الشرعية النافعة ، وبرّز فيها ، وفاق أهل زمانه ، وصنف الكتب المشهورة ، وكان أديباً ، طبيباً ، شاعراً فصيحاً ، له في الطب والمنطق كتب ، وكان من بيت وزارة ورياسة ووجاهة ومال وثروة.[٢]

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني ، الامام المصري ( ٧٧٣ — ٨٥٢ ) :

ابن حزم الفقيه الحافظ الظاهري ، صاحب التصانيف ، اشتغل في صباه بالأدب والمنطق والعربية ، ثم أقبل على العلم ، وكان واسع الحفظ جداً[٣] .

---

(١) الذهبي : التذكرة ٣/٣٢١ .

(٢) البداية والنهاية ١٢/٩١ .

(٣) لسان الميزان ٤/١٩٨ .

## ٢ – ابن حزم المجتهد :

وابن حزم كما هو إمام في كل علوم الاسلام ، هو مجتهد من مجتهدي أئمة المسلمين ، في التفسير والحديث والفقه ، قد استكمل جميع أدوات الاجتهاد ، من علم كامل ، وأدب شامل ، وأصول عامة . مع فهم صائب، وذكاء غالب ، في تقى وورع وصلاح ، وهو صاحب مذهب من مذاهب أهل السنة والجماعة ، له أصوله وقواعده ، ومبادؤه وأهدافه ، وله كتبه ورسائله ومدوناته ، مطولة ووسيطة ومختصرة ، وله التلاميذ والأتباع والأنصار ، والدعاة اليه بين القدامى والمحدثين ، ترجم له منهم عشرات ، وخصه بالترجمة من بينهم علماء وأدباء أعلام ، ومؤلفات ابن حزم تعتبر المرجع والحجة منذ ألف سنة ، اعتمدها أئمة من المشرق وأئمة من المغرب ، فيما ألفوه ، أو درّسوه ، أو قضوا به ، أو حكموا فيه ، أو نقلوه من مذاهب .

وقد اعترف لابن حزم بالاجتهاد المطلق في الفقه وعلوم الإسلام طائفة من العلماء ، فيهم معاصروه وتلاميذه ، ومن جاء بعدهم مشرقاً ومغرباً ، فمن الاندلس والمغرب الحافظ الحميدي ( ٤٢٠ – ٤٨٨ ) وهو معاصر له وتلميذه، قال :

كان أبو محمد بن حزم حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه ، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة ، متفنناً في علوم جمة ، عاملاً بعلمه ، زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه قبله ، في الوزارة

وتدبير الممالك ، متواضعاً ذا فضائل جمة ، وتواليف كثيرة ، في كل ما تحقق به من العلوم ، وجمع من الكتب في علم الحديث والمصنفات والمسندات كثيراً ، وسمع سماعاً جماً ، وما رأينا مثله فيما اجتمع له ، مع الذكاء وسرعة الحفظ ، وكرم النفس ، والتدين ، وكان له في الآداب والشعر نفس واسع ، وباع طويل ، ما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه ، وشعره كثير ، قد جمعناه على حروف المعجم[١]

وقال عبد الواحد المؤرخ المراكشي ، المتوفى سنة ٦٤٧ :

كان ابن حزم وزيراً للمستظهر بالله عبد الرحمن بن هشام الأموي وهو اليوم أشهر علماء الأندلس ، وأكثرهم ذكراً في مجالس الرؤساء ، وعلى ألسنة العلماء ، وقد كثر أهل مذهبه وأتباعه عندنا بالأندلس اليوم — بعد وفاته بما يقرب من قرنين —[٢] .

ومن المشرق اعترف لابن حزم بالاجتهاد جماعة ، منهم: ابن خلكان ( ٦٠٨ – ٦٨١ ) المؤرخ الشامي . والحافظ الذهبي ( ٦٧٣ — ٧٤٨ ) الامام الشامي كذلك ، قال ابن خلكان :

كان ابن حزم حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه ، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة ، بعد أن كان شافعي المذهب، فانتقل إلى مذهب الظاهر ، وكان أديباً، شاعراً ، طبيباً ، له في الطب رسائل ، و كتب في

---

(١) الجذوة ص ٢٩٠ .

(٢) المعجب ص ٤٦ .

الأدب[1] وقال الذهبي :

ابن حزم الإمام العلامة الحافظ ، رجل من العلماء الكبار ، فيه أدوات الإجتهاد كاملة ، تقع له المسائل المحررة ، والمسائل الواهية ، كما يقع لغيره ، وكل واحد يؤخذ من قوله ويترك ، إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[2] . وقال في سير النبلاء :

ابن حزم الأوحد البحر ذو الفنون والمعارف ، الفقيه الحافظ ، المتكلم الأديب ، رزق ذكاء مفرطاً ، وذهناً سيالاً ، و كتباً نفيسة كثيرة وزر في شبيبته ، وقد مهر أولاً في الأدب والأخبار والشعر ، وهو رأس في علوم الإسلام ، متبحر في النقل عديم النظير ، وكان ينهض بعلوم جمة ، ويجيد النقل ، وفيه دين وخير ، ومقاصده جميلة ، ومصنفاته مفيدة ، وقد زهد في الرياسة ، ولزم منزله مكباً على العلم ، فلا نغلو فيه ، ولا نجفو عنه ، وقد أثنى عليه قبلنا الكبار .

وترجمة ابن حزم توجد عند كل من كتب في تراجم الرجال ، في معاجم المحدثين ، والفقهاء ، والأدباء ، والفلاسفة ، والحكماء ، والأطباء ، وفي جميع معاجم الأعلام عامة ، مغاربة ومشارقة .

وفي عصرنا هذا كثر أنصار ابن حزم والمعجبون به ، في مختلف أقطار

---

(١) وفيات الاعيان ٣/١٣ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٣/٣٢١ .

الأرض ، مسلمون وأجانب ، فطبعوا العديد من كتبه ورسائله ويزيد المطبوع منها على ثلاثين كتاباً ورسالة، في نحو من عشرة آلاف صحيفة، وتُرجم بعضها إلى غير ما لغة من لغات العلم والأدب، وبعض كتبه كان ولا يزال يدرس في جامعات الغرب والشرق، وجامعات العرب والعجم.

وكتب عنه في هذا القرن الكثير من التراجم ، في الكتب والمعلمات ، والمجلات العلمية والأدبية ، وخُص بالمؤلفات من المسلمين والأجانب ، وأهم كتاب صدر عنه لمسلم ، هو كتاب ابن حزم ، حياته وعصره ، آراؤه وفقهه . في مجلد . لصديقنا العلامة الشيخ محمد أبو زهرة حفظه الله . وأهم كتاب صدر عنه لأجنبي ، هو كتاب ابن حزم وتاريخه المقارن للأديان . للعلامة الراهب آسين بلاسيوس الأسباني في خمس مجلدات .

ولا يزال العلماء والباحثون في مختلف أقطار العالم ، يوالون البحث في المكاتب الخاصة والعامة ، عن آثار ابن حزم ومؤلفاته ، فيظهر لهم منها الجديد مما كان يظن أنه ضاع أو أبيد ، فيما ضاع وأبيد من كتب الاسلام والمسلمين ، وخاصة في الأندلس بقسميها : اسبانيا والبرتغال .

وستبقى معالم ابن حزم وصورته، على كثرة ما كتب عنها ، تحتاج الى المزيد من الكشف والتجلية، وأرجو أن يكون لي النصيب الوافر من ذلك الكشف وتلك التجلية ، بكتابي عنه : ابن حزم ، آله

ومشيخته وتلاميذه ، علومه ومؤلفاته ، حديثه ومسنده . وينتظر ظهوره في ثلاث مجلدات ، بعون الله وتوفيقه .

## ٣ — كتاب المحلى :

ما رأيت في كتب الاسلام مثل : المحلى لابن حزم . والمغني لابن قدامة .

كلمة قالها العز بن عبد السلام الدمشقي ( ٥٧٧ — ٦٦٠ ) سلطان العلماء ، وإمام الشافعية المجتهد ، وتناقلتها عنه معاجم الرجال ، في التعريف بمقام كتاب المحلى ، وكتاب المغني ، والإشادة بهما ، وأعادها مستشهداً بها أيمة الحديث وأعلام التراجم ، منهم الحافظ الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ[1] والحافظ ابن حجر في كتابه لسان الميزان[2] . وقال الذهبي في سير النبلاء : قلت :

لقد صدق الشيخ عزالدين .

وكل ما أدونه في هذه المقدمة : المحلى لابن حزم وخصائصه . يعتبر شرحاً لكلمة العز بن عبد السلام وبياناً لها .

وكتاب المحلى هو واحد من كتب أربعة لابن حزم ، دون فيها

(١) ٣٢١/٣ .
(٢) ١٩٨/٤ .

فقهه ومذهبه : الإيصال ، وهو أكبرها . والخصال ، أوسطها . والمحلى ، يليهما . والمجلى ، أصغرها .

فالمجلى : مسائله الفقهية مختصرة .

والمحلى : شرح مختصر على المجلى . وسماه الذهبي في سير النبلاء : كتاب المحلى بالآثار في شرح المحلى بالاختصار .

والخصال : أصل للإيصال . وسماه الذهبي في سير النبلاء : كتاب الخصال الحافظ لجمل شرائع الإسلام . في مجلدين .

والإيصال : شرح على الخصال مبسط ومفصل .

وقد تحدث ابن حزم عن هذه الكتب في كتابه المحلى، فقال[1] عن المجلى ، والمحلى ، مخاطباً طلابه المبتدئين :

وفقنا الله وإياكم لطاعته ، فإنكم رغبتم : أن نعمل للمسائل المختصرة التي جمعناها في كتابنا المرسوم : بالمحلى . شرحاً مختصراً أيضاً ، نقتصر فيه على قواعد البراهين بغير إكثار ، ليكون مأخذه سهلا على الطالب والمبتدىء ، ودرجاً له إلى التبحر في الحجاج ، ومعرفة الاختلاف ، وتصحيح الدلائل المؤدية الى معرفة الحق ، مما تنازع الناس فيه ، والإشراف على أحكام القرآن ، والوقوف على جمهرة السنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتمييزها مما لم يصح ،

---

(١) ١/٢ .

والوقوف على الثقات من رواة الأخبار ، وتمييزهم من غيرهم ، والتنبيه على فساد القياس ، وتناقضه ، وتناقض القائلين به .

وقال عنه أيضاً في ثنايا مسائله وأسفاره (١) :

وإنما كتبنا كتابنا هذا للعامي ، والمبتدئ ، وتذكرة للعالم .

وقال عن الإيصال في ثنايا المحلى (٢) :

فكل ما روى في ذلك — من نصوص القرآن والسنة والإجماع — منذ أربعمائة عام ونيف واربعين عاماً ، من شرق الأرض إلى غربها ، قد جمعناه في كتابنا الكبير المعروف : بكتاب الإيصال .

وتحدث تلميذه الحافظ الحميدي عن الإيصال وأصله الخصال ، في كتاب جذوة المقتبس (٣) فقال :

وألف — ابن حزم — في فقه الحديث كتاباً كبيراً ، سماه : كتاب الإيصال الى فهم كتاب الخصال ، الجامعة لجمل شرائع الاسلام في الواجب والحلال والحرام ، وسائر الأحكام على ما أوجبه القرآن والسنة والاجماع . قال الحميدي :

أورد فيه أقوال الصحابة ، والتابعين ، ومن بعدهم من أئمة المسلمين في مسائل الفقه ، والحجة لكل طائفة وعليها ، والأحاديث الواردة في ذلك ،

---

(١) ٥/٣٣

(٢) ١٠/٤١٥

(٣) ص ٢٩٠

من الصحيح، والسقيم بالأسانيد، وبيان ذلك كله ،وتحقيق القول فيه .

وذكر القاضي صاعد معاصر ابن حزم في كتابه أخبار الحكماء : أنه رأى كتاب الإيصال في أربعة وعشرين مجلداً، بخط مؤلفه ابن حزم. وكان في غاية الإدماج[1]. يريد بالإدماج : الخط الدقيق المرصوص ، الذي لو كتب بخط أوسع، لأخذ مسافة أكبر، ولبلغ مجلدات أكثر. وقال الذهبي في سير النبلاء : كتاب الايصال في خمسة وعشرين ألف ورقة .

وذكر الحاج خليفة (١٠١٧ ـ ١٠٦٧) العالم التركي ، أن : كتاب الخصال الجامعة لمحصل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام في مجلد لابن حزم ، وشرحه له، وسماه : الإيصال الى فهم كتاب الخصال. قال : وهو شرح كبير ، أورد فيه أقوال الصحابة، والتابعين ومن بعدهم من الأئمة ، في مسائل الفقه ودلائله[2] .

وقد اعتني بالمحلى جماعة من العلماء ، فاختصروه ، ونقدوه ، وحشّوا عليه .

اختصره ابو حيان المفسر الأندلسي المصري ، قال الحافظ : سماه النور الأجلى في اختصار المحلى[3] وقال خليفة : سماه الأنور الأعلى[4].

---

(١) ياقوت : معجم الادباء ٥/٨٦

(٢) كشف الظنون ١/٤٦٢

(٣) الدرر الكامنة ٤/٣٠٥

(٤) كشف الظنون ٢/٣٩٤

ولعل في تسمية خليفة تصحيفاً .

واختصره الحافظ الذهبي ، وسماه : المستحلى في اختصار المحلى[1] .

ولخليفة في كشف الظنون[2] تخاليط وأغاليط في المحلى والكلام عنه، فزعم : أن للبدر الغزي على المحلى حاشيتين . وما أظنهما إن كانا : إلا حاشيتين على المحلّى على جمع الجوامع في الأصول . لا على المحلّى لابن حزم . وزعم :

أن لمحيي الدين محمد بن علي المعروف : بابن العربي المالكي ، المتوفى سنة (٥٤٦) : مختصراً على المحلى . سماه المعلى في اختصار المحلى . قال : وهو من أحسن المختصرات ، مع الإحاطة على مذهب السلف .

وهذا الاسم مطابق لاسم ابن العربي شيخ الصوفية المشهور، ولكنه ليس مالكياً ، ولم يعرف يوماً بالمالكي ، وانما كان ظاهرياً ، ولم يمت سنة ( ٥٤٦ ) وإنما مات سنة ( ٦٣٨ ) واسم الكتاب كما ذكره ، هو كتاب في الرد على المحلى ، لا في اختصاره . واسمه : المعلى في الرد على المحلى . وهو لشيخ المالكية : ابن زرقون الاندلسي ( ٥٠٢ — ٥٨٦ )[3] والذي يعرف بابن العربي المالكي ، هو : محمد بن

---

(١) نكت الهميان ص ٢٤١

(٢) ٢/٢٩٤

(٣) ابن الأبار : التكملة ٢/٣٣٠ وابن فرحون : الديباج ص ٢٨٦ .

عبد الله الإشبيلي ، صاحب أحكام القرآن ، وعارضة الأحوذي ، وغيرهما . وهو لا يعتني بكتب ابن حزم فيختصرها ، ولكنه يرد عليه ويتطاول ، إذ هو من خصومه المشاهير . وقد مات قريباً من السنة التي ذكرها خليفة . مات سنة (٥٤٣)

وزعم خليفة : أن المحلى ، في الخلاف العالي في فروع الشافعية . وأنه : في ثلاثين مجلداً . والمحلى في الخلاف العالي ، ولكن ليس في فروع الشافعية فقط . ولكنه في فروع جميع الفقهاء من الصحابة فمن بعدهم الى القرن الخامس . وليس هو في ثلاثين مجلداً . وانما ذلك كتاب الإيصال لابن حزم . والمحلى في أحد عشر مجلداً فقط .

وطريقة ابن حزم في المحلى ، أن يقول : مسألة . ثم يقول : قال أبو محمد — وهي كنيته — أو قال علي — وهو اسمه — ويعني بذلك نفسه . يذكر فقهه ، ثم يستدل عليه بآية ، أو حديث ، ويسوقه بسنده منه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وقد يذكره من طرق مختلفة متعددة ، وكلها مسندة ، وقد يستدل بالاجماع ، والاجماع عنده هو إجماع علماء كل عصر إذا لم يتقدم قبله في تلك المسألة خلاف [1] ويعنى بالعلماء : المجتهدين الذين حفظت عنهم الفتيا من الصحابة ، والتابعين ، وتابعيهم ، وعلماء الأمصار ، وأئمة الحديث ، ومن

(١) ابن حزم : مراتب الإجماع ص ١١

تبعهم[١] وقد يستدل بآية ، وحديث ، وإجماع ، في المسألة الواحدة ، وقد يقتصر على الموجود منها في الاستدلال لتلك المسألة .

ثم يذكر في المسألة مع فقهه : فقه الصحابة ، والتابعين ، ومن تبعهم ، الى فقه الثلاثة : أبي حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وقد يذكر فقه بعض كبار أصحابهم ممن لم يستهلك في التقليد ، يقول : وأما من استهلك في التقليد فلم يخالف صاحبه في شيء ، فليس أهلاً أن يذكر في أهل الفقه ، ولا يستحق أن يلحق اسمه في أهل العلم ، لأنه ليس منهم[٢]. ولا يذكر فقهاً لأحمد إلا نادراً جداً ــ إذ أحمد عند الاندلسيين إمام في الحديث فقط ــ ومن ذلك كتاب الحافظ ابن عبد البر الاندلسي : الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء . وقد يذكر فقه من جاء بعد الثلاثة إلى منتصف القرن الخامس . والمسائل مرقمة بالتسلسل من واحد ، الى آخر مسألة منها رقم (٢٣٠٨) .

وكل تلك الآراء والمذاهب يوردها بسنده منه إلى قائليها ، فيصحح ، ويضعف ، ويعدّل ، ويجرح ، ويقبل ، ويرفض ، ويقارن بين فقهه وفقه غيره من جميع من ذكر ، ويناقش أدلتهم وحججهم بلغة علمية أدبية ، في بيان وإيضاح ، رائعين اشتهر بهما فقهاء الاندلس في كتابتهم للفقه . إذ من عادتهم أنهم يدرسون الأدب قبل أن يدرسوا

---

(١) مراتب الاجماع ص ١٢

(٢) الاحكام ٥/١٠١

الفقه ، وكان ابن حزم إمامهم البارز في ذلك .

وابن حزم قنن قضايا الفقه ، ودونها مسائل ، كل مسألة قضية قائمة بنفسها ، أدلةً ومقارنةً ومناقشةً ، ثم جاء بعده المالكية بثلاثة قرون، فقلدوه ، وكتب شيخهم المجاهد الشهيد ابو القاسم ابن جزي الاندلسي ( ٦٩٣ - ٧٤١ ) فقه المالكية مقنناً مقارناً بفقه الأئمة الأربعة : أبي حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وأحمد . وسماه : القوانين الفقهية . وفقهاء الاندلس : ابن حزم، والمالكية ، كانوا الأئمة للغرب والشرق، في وضعهم أحكامهم وقوانينهم مدونة مواد ومسائل متسلسلة بالأرقام .

ومسائل المحلى بلغ عددها : ثمانية مسائل وثلاثمائة وألفيْ مسألة ( ٢٣٠٨ ) منها ما هو في أسطر ، وصفحة ، وصفحات ، ومنها ما هو في عشر صفحات ، وفي عشرين ، وفي ثلاثين ، وفي أكثر من ثلاثين . كالمسائل : ( ٢٦٦ ) و ( ٨٣٥ ) و ( ١٠٩٨ ) و ( ١٣٩٤ )[1] ولها نظائر كثيرة في جميع مسائل الكتاب، وهي أشبه برسائل محررة مستقلة في بابها .

والمحلى في أحد عشر مجلداً ، يشتمل على ثمان وثمانين وثلاثمائة وأربعة آلاف ( ٤٣٨٨ ) صفحة .

والمحلى آخر مؤلفات ابن حزم ، مات رحمه الله ولمّا يتمه بعد ، فأتمه ولده الفضل أبو رافع من كتاب والده الكبير الإيصال ، مختصراً منه مسائله وملخصاً لها . وينتهي المحلى كما ألفه ابن حزم عند آخر المسألة:

---

(١) المحلى ٢/١٩١ و ٧/١١٧ و ٤٧٨ و ٨/٢٧٨ .

( ٢٠٢٣ ) في الصفحة ( ٤٠١ ) من المجلد العاشر . ويبتدئ ما أتم به أبو رافع المحلى من أول المسألة : (٢٠٢٤) إلى آخر مسائل المحلى : (٢٣٠٨) من آخر المجلد العاشر، إلى آخر المجلد الحادي عشر آخر الكتاب. فلخص أبو رافع من الايصال لوالده خمساً وثمانين ومائتي (٢٨٥) مسألة ، في ست وأربعين وخمسمائة ( ٥٤٦ ) صفحة . وقد سجل ناشر المحلى وطابعه الاستاذ الشيخ منير الدمشقي - رحمه الله - في هامش صفحة (٤٠١) من المجلد العاشر، ما يأتي : وجد في هامش النسخة رقم (١٤) ما نصه : من هنا إلى آخر الجزء – ويعني آخر المحلى في النسخة المخطوطة – مختصر من كتاب الإيصال لابي محمد بن حزم، اختصره ولده أبو رافع وكمل به كتاب المحلى على ما ذكر عنه .

وبهذه التتمة للمحلى حفظ لنا التاريخ طائفة من كتاب الايصال، الموسوعة العظيمة الجامعة لمذاهب فقهاء الاسلام ، طيلة قرون خمسة ، من عهد الصحابة رضى الله عنهم الى ما قبل وفاة ابن حزم رحمه الله ببضع سنوات، الى منتصف القرن الخامس . وهي موسوعة يتيمة ، لم يسبق لها نظير ولا مثيل في تاريخ الاسلام ، لا قبل ابن حزم رحمه الله ولا بعده . وإذا قال العز بن عبد السلام سلطان العلماء رحمه الله عن مختصر الايصال : المحلى ، لم يكتب في الاسلام مثله ، وضم اليه المغنى لابن قدامة ، فماذا يقول لو رأى الايصال ؟ وبلا شك لأفرده بقوله :

لم يكتب في الاسلام مثله . على الأقل ، ولما ضم إليه في الشبه والنظير لا مغني ابن قدامة ، ولا غيره من كتب أهل الأرض جميعاً .

ولكن هذا النص من الايصال الذي حفظه لنا ابو رافع رحمه الله ، ليس نصاً خالصاً كما تركه ابن حزم ، فقد تصرف فيه بالحذف والإيجاز والتلخيص ، بحيث ضاع منه أسلوب ابن حزم في بيانه وحجاجه وبلاغته ، كما حذف منه كل نقاشه القاسي وحملاته على الخصوم . ويوم يعثر على الايصال أو بعضه في جهة من جهات العالم ، سيكون يوم فتح على العلماء والفقهاء فوق كوكب الارض .

والفضل أبو رافع متمم المحلى والحافظ لنا طائفة صالحة من إيصال أبيه : هو علم من أعلام الجهاد والعلم والادب ، كأبيه علي ، وجده أحمد بن سعيد ، وكما كان نجيب الآباء والاجداد ، كان نجيب الأبناء والأحفاد ، فولداه : علي بن الفضل ، والفتح بن الفضل ، وحفيده أبو عمر أحمد بن علي بن الفضل المتوفى سنة (٥٤٣) كلهم عالم وأديب كسلفهم . والفضل أبو رافع بفضله أولاً حفظ لنا علم أبيه ومؤلفاته ، وعنه روى القاضي صاعد بن أحمد الاندلسي : أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تآليفه نحو من أربعمائة مجلد ، تشتمل على قريب من ثمانين الف ورقة . كان الفضل من أمراء المعتمد بن عباد حاكم إشبيلية وقواده ، واستشهد في يوم الجمعة منتصف رجب سنة (٤٧٩) في معركة الزلاقة الشهيرة في

تاريخ الاندلس والمغرب[1] .

ولو ذهبنا نجرد علوم المحلى ومعارفه بأجزائه الأحد عشر ، لجردنا منه مجلداً في فقه ابن حزم ، ومجلداً في أحكام القرآن ، ومجلداً في أحكام الحديث ، ومجلداً في حديث ابن حزم المسند ، ومجلداً في فقه الصحابة والتابعين ، ومجلداً في فقه الصحابة والتابعين ، ومجلداً في فقه تابعي التابعين الى منتصف القرن الخامس ، ومجلدين في الرد على فقه الأحناف ، ومجلدين في الرد على فقه المالكية ، ومجلداً في الرد على فقه الشافعية ، والظاهرية ، وغيرهم من المذاهب .

فَوصفُ ابن حزم للمحلى في ديباجته بأنه في: معرفة الاختلاف ، وتصحيح الدلائل المؤدية الى معرفة الحق ، مما تنازع فيه الناس ، والإشراف على أحكام القرآن ، والوقوف على جمهرة السنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتمييزها مما لم يصح ، والوقوف على الثقات من رواة الاخبار ، وتمييزهم من غيرهم ، والتنبيه على فساد القياس ، وتناقضه ، وتناقض القائلين به .

فَوصفُ المحلى هذا ، هو وصف الإيصال ـ أصل المحلى ـ كما تحدث عنه تلميذ ابن حزم: الحافظ الحميدي ، فقال : أورد فيه أقوال

---

(١) ابن بشكوال : الصلة ٢/٤٤٠ وابن خلكان : وفيات الأعيان ٣/١٦ وابن الأبار : التكملة ١/٥٤ ط مصر و ص ٢٠٠ و ٢٧٦ ط بلنسية. وصاعد : طبقات الأمم ص ١٠١ .

الصحابة ، والتابعين ، ومن بعدهم من أئمة المسلمين ، في مسائل الفقه، والحجة لكل طائفة وعليها ، والأحاديث الواردة في ذلك ، من الصحيح والسقيم بالأسانيد ، وبيان ذلك كله ، وتحقيق القول فيه .

ومن هنا حق لنا وصح ، في عمل معجمنا هذا — ولم نجرد فيه إلا فقه ابن حزم من المحلى — أن نسميه : معجم فقه ابن حزم الظاهري .

٤ ) فقه ابن حزم :

فقه ابن حزم ، هو فقه القرآن ، وفقه السنة ، وفقه الاجماع ، لافقه له غيره ، ولا يدين الله بفقه سواه ، ويرفض كل فقه عداه .

وابن حزم لايعتبر القياس ، ولا يراه حجة ، ويقول في الأحكام(١) : فأين للقياس مدخل ؟ والنصوص قد استوعبت كل ما اختلف الناس فيه ، وكل نازلة تنزل الى يوم القيامة باسمها .

وهو قد برهن على قوله هذا ، بأن كتب في الفقه عشرات المجلدات : الايصال ، والخصال ، والمجلى ، والمحلى ، وغيرها . وكتب في جميع أبواب الفقه ، وقضايا الناس ، وما يحدث لهم من نوازل طيلة خمسة قرون ، ولم يحتجْ في كل ذلك إلى قياس ، وإنما هو فقه الكتاب والسنة والاجماع .

---

(١) ١٧/٨ .

وابن حزم يعتقد بأن التقليد بدعة لم تكن معروفة في القرون الثلاثة الفاضلة . وإنما حدثت في القرن الرابع ، وأن العلماء مجمعون على ذلك ، فيقول : ان هذه البدعة العظيمة — يقول : نعني التقليد — إنما حدثت في الناس ، وابتدىء بها ، بعد الاربعين ومائة من تاريخ الهجرة ، وبعد أزيد من مائة عام وثلاثين عاماً ، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنه لم يكن قط في الاسلام قبل الوقت الذي ذكرنا مسلم واحد فصاعداً على هذه البدعة ، ولاوجد فيهم رجل يقلد عالماً بعينه ، فيتبع أقواله في الفتيا ، فيأخذ بها ، ولا يخالف شيئاً منها [١] ويقول : ثم لاشك عند أحد من اهل العلم في أنه لم يكن قط في عصر التابعين أحد أتى إلى قول تابع أكبر منه ، أو الى قول صاحب فأخذ به كله كما ذكرنا ، ثم لاخلاف بين أحد من أهل العلم في أنه لم يكن في القرن الثالث أحد أتى الى قول تابع ، أو قول صاحب فأخذ به كله . فهذا الاجماع المقطوع به المتيقن ، في ثلاثة أعصار متصلة ثم هي الأعصار المحمودة [٢] .

ويرى أن هذا الفقه كاف للناس ، وهو حسبهم ، فيقول في المحلى ٤) حسبنا اتباع مـاقال الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، عرفه من

---

(١) الاحكام ٦/١٤٦ .

(٢) ٤/١٩٠ ويشير بالأعصار الفاضلة : لحديث البخاري ومسلم ، عن ابن مسعود ، عن النبي صلوات الله عليه أنه قال : خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . المقاصد ص ٢٠٨ .

عرفه، وجهله من جهله ، وما من شريعة اختلف الناس فيها الا قد علمها بعض السلف ، وقال بها ، وجهلها بعضهم فلم يقل بها .

ويطيع في ذلك رسول الله صلوات الله عليه طاعة الجندي لقائده لا يسأله : لم ؟ وفيم ؟ فيقول في المحلى [١] : أترى ؟ لو أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتل أهل مدينة بأسرها ؟ أو بقتل أمهاتنا ؟ وآبائنا ؟ وأنفسنا ؟ كما أمر موسى عليه السلام قومه بقتل أنفسهم ، اذ أخبر الله تعالى بذلك في قوله : فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم . أكان يكون في الاسلام نصيب لمن يعند عن ذلك ؟ إن هذا لعظيم جداً .

ويرى أنه ما انتشرت البدع في الدين إلا لترك السنن . فيقول في المحلى [٢] وما رأينا قط سنة مضاعة ، إلا والى جنبها بدعة مذاعة ، ونعوذ بالله من الخذلان .

وابن حزم في فقهه لا يحكّم إلا الكتاب والسنة، ولو صار دون الناس حزباً ، وعليهم حرباً ، عاش على ذلك ، ومات عليه مغتبطاً ، قال في الإحكام [٣] : اللهم إنك تعلم أنا لا نحكّم أحداً إلا كلامك، وكلام نبيك — الذي صليت عليه وسلمت — في كل شيء مما شجر بيننا ، وفي كل ما تنازعنا فيه واختلفنا في حكمه ، وأننا لا نجد في أنفسنا حرجاً مما قضى به نبيك ، ولو أسخطنا بذلك جميع من في الارض وخالفناهم

(١) ٨٣/١١
(٢) ٤٦١/٨
(٣) ١٠٠/١

وصرنا دونهم حزباً ، وعليهم حرباً ... وقال[1] : عن عامر بن مطر قال : قال لي حذيفة في كلام : فأمسك بما أنت عليه اليوم ، فإنه الطريق الواضح ، كيف أنت ياعامر بن مطر ؟ إذا أخذ الناس طريقاً ، والقرآن طريقاً ، مع أيهما تكون ؟ قال عامر : فقلت له : مع القرآن أحيى ، مع القرآن أموت قال له حذيفة : فأنت إذاً أنت !.

قال أبو محمد ـ ابن حزم ـ : أللهم إني أقول كما قال عامر : أكون والله مع القرآن ، أحيى متمسكا به ، وأموت إن شاء الله متمسكا به ، ولا أبالي بمن سلك غير القرآن ، ولو أنهم جميع أهل الارض غيري .

وابن حزم يقول الشعر وينشده في ذلك ويتغنى به . وأن مُناه من الدنيا الدعوة الى القرآن والسنة . فيقول[2] :

مناي من الدنيا علوم أبثها ... وأنشرها في كل باد وحاضر
دعاء إلى القرآن والسنن التي ... تناسى رجال ذكرها في المحاضر

وابن حزم حين يجعل فقه الكتاب والسنة فقهه ، يدعو إلى ذلك الفقهاء ، وينعى عليهم تركهم له ، وينصحهم بالعودة إليه ، فهو وحده

---

(١) ١٨٥/٤ .

(٢) ابن بشكوال : الصلة ٣٩٥/٢ .

الحق والعدل ، وفيه الهدى والفوز . فيقول في الاحكام [١] : ولكن أصحابنا [٢] — يغفر الله لهم ويسددهم — أضربوا عن الواجب عليهم من تدبر احكام القرآن ، ورواية أخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، واختلاف العلماء ، ومعرفة مراتب الاستدلال المفرق بين الحق والباطل ، واقبلوا على ظلمات بعضها فوق بعض ، من قراءة طروس معكمة مملوءة من : قلت . أرأيت ؟ فقنعوا بجوابات لا دلائل عليها ، وأفنوا في ذلك أعمارهم ، فصفرت أيديهم من معرفة الحقائق ، وظلموا من اغتر بهم ... فقطعوا أيامهم بالترهات ، ولو اعتنوا بما ألزمهم الله تعالى الاعتناء به ، من تدبر القرآن ، وتتبع سنن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لاستناروا واهتدوا ، ولاستحقوا بذلك الفوز والسبق . ويقول :

إنما نحن منبهون على ما أمرنا الله تعالى ، وموقفون على مواضع التي مر عليها من يمر غافلاً أو معرضاً ، ومنذرون قومنا فيما تفقهنا فيه ، ونفرنا لتعلمه ، ولا نقول من عند أنفسنا شيئاً ، ولم يبح الله تعالى ذلك لاحد قديماً ولا حديثاً [٣] .

هذا هو فقه ابن حزم ، وهو فقه الكتاب والسنة وما أجمع عليه المسلمون ، هدف الى ذلك وتحراه ، وبث الدعوة اليه ، ودعا للتمسك

---

(١) ٦/١٠٣ .

(٢) يعني بأصحابه : المقلدين من علماء عصره .

(٣) الاحكام ١/١٢٥ .

به، وطرح كل فقه ليس عليه من الله ورسوله سلطان، في خلال المحلى وثنايا مسائله وفي غير المحلى من كتبه. وتلك طريقة القرآن والسنة، في إصدار الأحكام، ثم في حض الناس عليها، وترغيبهم فيها، وترهيبهم من تركها، بين الآي والحديث، استعملها ابن حزم في المحلى، وسائر مؤلفاته.

ولابن العربي الحاتمي في الفتوحات[1] رؤيا نبوية ترمز إلى أن المعتنق لفقه ابن حزم معتنق لفقه رسول الله صلوات الله عليه، وما ابن حزم إلا دليل خير لذلك الفقه الحق، وداع اليه.

قال الحاتمي: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام، وقد عانق أبا محمد بن حزم المحدث، فغاب الواحد في الآخر، فلم نر إلا واحداً، وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهذه غاية الوصلة.

ويبلغ فقه ابن حزم الذروة في أبواب من الفقه، جدد فيها، واختص فقهه بضم فصول من الأصول والعقيدة إليه، ويدرك ذلك من نظر في فهرس الموضوعات ج ١١١١/٢ من هذا المعجم، في أبواب: أصول الشريعة، العقيدة والسمعيات، الأديان، الزكاة، الأهلية والأشخاص، الزواج والأسرة، الطلاق، الإرث والوصايا، الاقتصاد، الأيمان، الرق والعتق، الذبائح والأطعمة والأشربة، الحظر والاباحة، النظام العام. وقرأ ما تحت هذه الابواب من عشرات المواد، ثم قرأ أدلتها ومقارناتها في المذاهب الفقهية ومناقشتها

---

١) ٥١٩/٢ .

في المحلى . وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول : إن الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها . أخرجه أبو داود في السنن . والحاكم في المستدرك الصحيح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه . والطبراني في المعجم الاوسط عنه أيضاً . قال السخاوي : سنده صحيح ، ورجاله كلهم ثقات . وصححه العراقي[1] .

## ٥ ـ فقه آل البيت :

في المحلى من فقه آل البيت رضي الله عنهم طائفة صالحة ، مبثوثة في جميع مجلدات الكتاب ، يتعذر وضع اليد على كل صفحة منها بالترقيم ، تبلغ العشرات من الصحف والاوراق ، ولهم أحكام وفتاوى في الكثير من قضايا الفقه وأبوابه ، بعضهم مكثر ، وبعضهم مقل ، ذكر ابن حزم أسمائهم مع فقهاء الصحابة والتابعين ، ومن جاء بعدهم من المجتهدين ، في الاحكام[2] وخصهم برسالة مستقلة طبعت مع جوامع السيرة له[3] وهم :

فاطمة بنت رسول الله ، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وأمير المؤمنين الحسن بن علي ، والإمام الحسين بن علي ، والعباس بن عبد المطلب عم النبي ، والحبر عبد الله بن عباس ، والإمام محمد ـ ابن الحنفية ـ ابن علي بن أبي طالب ، والإمام عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن

---

(١) الحاكم : المستدرك ٥٢٢ . والسخاوي : المقاصد الحسنة ص٥٨ والزبيدي : شرح الإحياء ٢٥/١ .

(٢) ١٧٦/٤ و ٩٢/٥ — ١٠٥ .

(٣) ص ٣١٩ — ٣٣٥ .

الحسن السبط بن علي ، والإمام علي زين العابدين بن الحسين بن علي ، والإمام محمد الباقر بن علي زين العابدين ، والإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر ، وعبد الله بن محمد بن الحنفية ، والحسن بن محمد بن الحنفية ، وسليان بن داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب والعباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب ، رحمهم الله أجمعين ورضي عنهم .

وعلي وابن عباس ، ذكرهم ابن حزم ضمن سبعة من الصحابة ، يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم سفر ضخم . والباقون ذكرهم ابن حزم ضمن جماعة من الصحابة ، يمكن أن يجمع من فتيا جميعهم جزء ، قال : هو إلى الصغر أقرب منه الى الكبر .

والظفر بفقه آل البيت ظفر بالعدل والهدى ، وبالأمان من الضلال ، وبكتاب الله مقترناً به حتى دخول الجنة .

وقد خطب بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حجة الوداع بعرفة — في مائة الف من الصحابة أو يزيدون — رواه عنه جماعة من الصحابة ، فيهم : علي بن أبي طالب ، وزيد بن ثابت ، وزيد ابن أرقم ، وجابر بن عبد الله ، وأبو هريرة ، وأبو سعيد الخدري ، وحذيفة بن اليان ، رضي الله عنهم . قال جابر : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع يوم عرفة ، وهو على ناقته القصواء يخطب ، فسمعته يقول : إني تركت فيكم ما إن أخذتم به

لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي . وقال ابن أرقم : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر ، وهو كتاب الله ، حبل ممدود من السماء إلى الارض ، وعترتي أهل بيتي ، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ؟ . أخرجه الترمذي في السنن ، وأحمد — قال الهيثمي : إسناده جيد — والبزار في مسنديهما ، والطبراني في معجميه : الكبير والوسط[1] .

٦ — فقه الصحابة :

في المحلى من فقه الصحابة رضي الله عنهم ، قسم كبير ، يبلغ المئات من الصفحات ، تخلل الكثير من مسائله وقضاياه ، وتناثر في جميع أبواب الكتاب ، وفي جميع أجزائه ، يصعب وضع رقم على كل سطر وصفحة دوّن فيها فقههم ، ولا غنى لمريد ذلك عن قراءة جميع المحلى ، وقد ذكر ابن حزم فقهاء الصحابة فعدهم رجلاً وامرأة وأحصى قضاياهم التي أفتوا فيها ، في الاحكام[2] في مواضع منه في الأجزاء : الرابع ، والخامس ، والسادس ، والسابع . وخصصهم برسالة مستقلة ، منشورة مع جوامع السيرة له[3] فقال :

---

(١) ابن الاثير : جامع الاصول ١/١٨٧ والهيثمي : مجمع الزوائد ٩/١٦٢

(٢) ٤/١٧٦ و ٥/٩٢ — ١٠٥ .

(٣) ص ٣١٩ — ٣٣٥ .

لقد تقصينا من روي عنه — من الصحابة — فتيا في مسألة واحدة فأكثر ، فلم نجدهم إلا مائة وثلاثة وخمسين ( ١٥٣ ) بين رجل وامرأة ، مع شدة طلبنا في ذلك وتهممنا ، وليس منهم مكثرون إلا سبعة فقط ، وعدهم في الرسالة الخاصة وقال : هم مائة واثنان وستون ( ١٦٢ ) مكثرون ، ومتوسطون ، ومقلون ، فالمكثرون هم : عمر بن الخطاب ، وعلي بن ابي طالب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وعائشة أم المؤمنين ، رضي الله عنهم . قال : يمكن أن يجمع من فقه كل واحد منهم سفر ضخم .

وقد كنت وجهت منذ سنوات طلاباً لنا سبعة من خريجي جامعة دمشق ، فتوزعوا هؤلاء الصحابة السبعة ، وجمعوا فقههم من المحلى مبوباً معنوناً ، وجعلوه رسائلهم الجامعية ، وكنت المشرف فيها عليهم فكان فقه عائشة من نصيب طالبة ، وصدرت مطبوعة على الآلة الكاتبة ، ولا تقل الواحدة منها عن مائة صفحة ، وبعضها تزيد عن ذلك .

والمتوسطون من فقهاء الصحابة عشرون هم : أبو بكر الصديق ، وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وعبد الله بن الزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، جابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، ومعاذ بن جبل ،

وأنس بن مالك ، وعمران بن حصين، وعبادة بن الصامت ، وسلمان الفارسي ،وأبو هريرة ، وأبو سعيد الخدري ،وأبو موسى الأشعري، وأبو بكرة ،ومعاوية بن أبي سفيان، وأم سلمة أم المؤمنين ،رضي الله عنهم.قال : ويمكن أن يجمع من فتيا كل امرىء منهم جزء صغير جداً.

والباقون مقلون في الفتيا ، لا يروى عن الواحد منهم إلا المسألة والمسألتان والزيادة اليسيرة على ذلك فقط ، قال : ويمكن أن يجمع من فتيا جميعهم جزء صغير فقط بعد التقصي والبحث ، ومرة قال : جزء إلى الصغر أقرب منه إلى الكبر . رضي الله عنهم. قال : وما فاتنا منهم – إن كان فات – إلا يسير جداً ، ممن لم يرو عنه إلا مسألة واحدة أو مسألتان .

وقد روي عن فقهاء الصحابة أزيد من عشرين ألف قضية .

٧ – فقه التابعين :

وفي المحلى من فقه التابعين ، وتابعيهم ، وفقه الأئمة المنقرضة مذاهبهم ، إلى منتصف القرن الخامس ، المئات من الصفحات كذلك يوجد في كل مسألة من مسائل الكتاب ، وفي كل باب من أبواب الفقه ، ووضع اليد على كل فقيه منهم بالارقام من صفحات المحلى وأجزائه متعسر ، وهم في أعدادهم يبلغون المئات ،وكلهم فقيه مجتهد،وقد ذكرهم ابن حزم في الاحكام باسمائهم في أربع عشرة صفحة[1]

(١) ٥/٩٢ – ١٠٥ .

ورسالته المختصة بالمجتهدين من الصحابة إلى عصره ، وسماها : أصحاب الفتيا من الصحابة فمن بعدهم الى زماننا على مراتبهم في كثرة الفتيا[1] في سبع عشرة صفحة . قال في خاتمتها : وهؤلاء أهل الاجتهاد ، من أهل العناية ، والتوفر على طلب علم أحكام القرآن ، وفقه كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإجماع العلماء ، واختلافهم،والاحتياط لأنفسهم فيما يدينون به ربهم تعالى ، وقلما فاتنا من أهل هذه الصفة أحد ، وأما من قلد دينه رجلاً ، لا يعدو مذهبه ، فليس من أهل العلم بالاجتهاد ، ولا يذكر في جملتهم ، وإنما يذكر في أهل التقليد .

ونقتصر على ذكر أشهر مشاهيرهم ، وعلى بعض أئمة المذاهب المندثرة منهم ، ممن لهم فقه في المحلى — من غير آل البيت ، والصحابة ، فقد مضى الحديث عنهم — : من أهل مكة ، من التابعين : عطاء ، وطاوس ، ومجاهد ، وعمرو بن دينار ، وعكرمة ، وبعدهم : ابن جريج، وسفيان بن عيينة. ومن أهل المدينة، من التابعين : سعيد ابن المسيب ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وعروة بن الزبير،وأبو سلمة ، وبعدهم : ابن شهاب ، وربيعة ، ومن أهل البصرة من التابعين : الحسن البصري ، وابن سيرين . وبعدهم : أيوب السختياني ، والحمادان : ابن سلمة ، وابن زيد ، وشعبة . ومن أهل الكوفة ، من التابعين : مسروق ، وعبيدة،وشريح القاضي . وبعدهم :

(١) جوامع السيرة ص ٣١٩ – ٣٣٥ .

إبراهيم النخعي ، وسعيد بن جبير ، وبعدهما : سفيان الثوري . ومن أهل الشام ، من التابعين : أبو ادريس الخولاني ، وجبير بن نفير . وبعدهما : عمر بن عبد العزيز . وبعده : الأوزاعي . ومن أهل مصر ، من التابعين : بكير بن عبد الله الأشج . وبعده : الليث بن سعد . ومن اليمن : عبد الرزاق . ومن خراسان : عبد الله بن المبارك . ومن نيسابور : إسحق بن راهويه ، ومسلم . ومن بخارى : البخاري . ومن بغداد : داود بن علي ، وأبو ثور ، وأبو عبيد ، وابن جرير . ومن الاندلس : بقي بن مخلد ، وقاسم بن أصبغ . ومن مشايخ ابن حزم الاندلسيين : مسعود بن سليمان أبو الخيار ، ويوسف بن عبد البر . لكل هؤلاء فقه في المحلى ، ولغيرهم من المجتهدين ممن لم تذكر أسماؤهم من التابعين وتابعيهم ، رحمهم الله أجمعين .

**٨ — فقه الاربعة :**

في المحلى من فقه الأئمة الاربعة : أبي حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، إلا أحمد ، المئات من النوازل والقضايا ، وقلّ أن تذكر فيه مسألة ، إلا وفيها من فقههم جميعاً ، أو من فقه واحد منهم أو اثنين ، وقد قلت قبل : إنه يمكن أن يجرد من المحلى مجلدان في فقه الأحناف والرد عليه ، ومجلدان في فقه المالكية والرد عليه ، ومجلد في فقه الشافعي وداود بن علي وغيرهما والرد عليه .

أما فقـه أحمد فليس في المحلى منـه إلا قضايا محدودة ، ومسائل محسوبة ، فأصحاب المذاهب عند ابن حزم : إنما هم ثلاثة رجال فقط : مالك والشافعي وأبو حنيفة ولا مزيد[١] .

وفي مناقشة فقه الثلاثة ، والرد عليه ، يكون ابن حزم قاسياً عنيفاً مع الحنفية والمالكية،ويكون براً لطيفاً مع الشافعية ، وأما الظاهرية فهم عنده أبعد الناس من التقليد ، فمن قلد أحداً ممن يدعي أنه منهم ، فليس منهم ، ولم يعصم أحد من الخطأ[٢] .

ومن أجل تلك القسوة وذلك العنف ، قارن ابن العريف ( ٤٨١ — ٥٣٦ ) الزاهد الاندلسي المغربي بين لسان ابن حزم وسيف الحجاج . فقال : كان لسان علي بن حزم وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين[٣] ومن أجل ذلك أيضاً قارن الحافظ السخاوي ( ٨٣١ — ٩٠٢ ) في الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ[٤] بين ابن حزم وبين ابن تيمية ، فقال : وممن حصل من بعض الناس منهم نفرة وتحامى عن الانتفاع بعلمهم ، مع جلالتهم علماً وورعاً وزهداً ، لإطلاق لسانهم ، وعدم مداراتهم ، بحيث يتكلمون ويجرحون بما فيه مبالغة ، كابن حزم وابن تيمية ، وهما ممن امتحن وأوذي. وكل أحدمن الأمة يؤخذ من

(١) الاحكام ٢/٥٥ .
(٢) الإحكام ٢/١٢٠ .
(٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ٤/١٣ .
(٤) ص ٦١ .

قوله ويترك ، إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وفي حياته وصفه معاصروه ومواطنوه بذلك ، فقال أبو مروان بن حيان الاندلسي : فلم يك يلطف بما عنده بتعريض ، ولا يزفه بتدريج ، بل يصك به معارضه صك الجندل ، وينشقه أحرّ من الخردل[1] . ومن أجل ذلك اضطهد ، وأحرقت كتبه ، ومزقت علانية . في الساحات العامة من المدائن الاندلسية ، ليسكتوا لسانه ، فما سكت ، وبقي مصلت اللسان نثراً وشعراً الى أن مات رحمه الله وهو يقول :

وإن تحرقوا القرطاس لاتحرقوا الذي
تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائبي
وينزل إن أنزل ويدفن في قبري
دعوني من إحراق رق وكاغد
وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري ؟[2]

وابن حزم مواطن أندلسي ، والإنسان ابن بيئته بالطبع كما يقول ابن خلدون فالاندلسيون كالمغاربة اعترفوا من قديم: بأن في طباعهم حدة ، وفي خلقهم شكاسة ، فإذا أرادوا أن يصفوا لطيفاً من بينهم ،

---

(١) ابن سعيد :المغرب ٣٥٧/١ .

(٢) ياقوت : معجم الأدباء ٩٥/٥

وادع النفس سمحها ، قالوا : هو على رقة أهل المشرق[1] .

على أن علم النفس يقول : إن مع الحدة والشكاسة سلامة الطوية ، وطيبة النفس . وفي حديث - سنده ضعيف - أالحدة لاتكون إلا في صالحي أمتي . وأبرارها ، ثم تفيء . وخيار أمتي أحداؤهم ، الذين إذا غضبوا رجعوا . قال المناوي : والمراد بالحدة هنا ، الصلابة في الدين[2]

نعم ! حدة ابن حزم سليمة الطوية ، طيبة العاقبة ، وهي منه صلابة في الدين ، وغيرة على الحق ، سرعان مايرجع بعدها ويفيء إلى الموادعة والمؤانسة . فأبو حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، هم عنده كما هم عند الناس أئمة هدى وخير ، ومجتهدون مأجورون على أي حال، ناصحون للإسلام والمسلمين ، يدعو لهم برحمة من الله ورضوان . قال في الاحكام[3] .

إن أبا حنيفة ومالكاً رحمهما الله اجتهدا ،وكانا ممن أمر بالاجتهاد، وجريا على طريق من سلف في ترك التقليد ، فأُجرا فيما أصابا فيه

---

(١) ابن بشكوال : الصلة ٤٢٩/٢

(٢) فيض القدير ٤١٠/٣ و ١١٨/٦ والسخاوي : المقاصد الحسنة ص ١٨٦ وأخرجه الحسن بن سفيان في مسنده . والبغوي في معجم الصحابة . وأبو نعيم في المعرفة . والطبراني في المعجم . وابو يعلي والديلمي في مسنديهما والبيهقي في الشعب . عن علي ، وابن عباس ، وأنس ، وأبي منصور الفارسي ، أو يزيد بن أبي منصور .

(٣) ١٢٠ و ١٢٢

أجرين ، وأُجرا فيا أخطآ فيه أجراً واحداً . وقال :

بل كان عندنا مالك رضي الله عنه أحد الأئمة الناصحين ، لهذه الملة ، ولكنه أصاب وأخطأ ، واجتهد فوفق وحرم ، كسائر العلماء ولا فرق . وقال :

إنهم - أبا حنيفة ومالكاً واحمد - قد نهوا أصحابهم عن تقليدهم ، وكان أشدهم في ذلك الشافعي ، فإنه رحمه الله بلغ من التأكيدفي اتباع صحاح الآثار ،والأخذ بما أوجبته الحجة - :حيث لم يبلغ غيره ، وتبرأ من أن يقلَّد جملة ، وأعلن بذلك ، نفعه الله به ، وأعظم أجره ، فلقد كان سبباً إلى خير كثير .

ولحدة ابن حزم سبب آخر غير الوسط والبيئة ، فلقد كان مريضاً بالربو في الطحال ، وهو مرض يثير الخلق ويضجره ، فاذا لم يجد المبتلى بذلك من يخاصم خاصم نفسه ، وابن حزم قد جاهر بمرضه معتذراً لمن طال عليهم لسانه ، ومحاسباً نفسه لما فرط منها . قال في رسالته ، في مداواة النفوس[1] : لقد أصابتني علة شديدة ، ولّدت علي ربواً في الطحال شديداً ، فولّد ذلك عليّ من الضجر ، وضيق الخلق ، وقلة الصبر ، والنزق ، أمراً حاسبت عليه نفسي فيه ، إذ أنكرت تبدل خلقي . فاشتد عجبي من مفارقتي لطبعي ، وصح عندي أن الطحال موضع الفرح ، فإذا فسد تولد ضده .

---

(١) رسائل ابن حزم الاندلسي ص ١٥٥

## ٩ — فقه المرأة :

وكما عُنيَ ابن حزم بفقه الرجال ، فدوّنه ، وناقشه ، فقبل منه وردّ . كذلك عُنيَ بفقه المرأة ، فدوّنه ، وناقشه فقبل منه وردّ كفعله بفقه الرجال سواء .

وفي المحلى من فقه المرأة صحابية وتابعية ، لنحو عشرين صحابية ، وأربعة من التابعيات ، منهن المكثرات ، ومنهن المتوسطات ، ومنهن المقلات ، ففقههن منثور بين أجزاء الكتاب ، وفي الكثير من مسائله، وفي مختلف أبواب الفقه ، وقد ذكرهن ابن حزم في الأحكام[1] وفي رسالته الخاصة بالمجتهدين[2] فالصحابيات هن :

عائشة أم المؤمنين ـ ويمكن أن يجمع من فقهها سفر ضخم ـ وأم سلمة أم المؤمنين ـ ويمكن أن يجمع من فقهها جزء صغير ـ وفاطمة بنت النبي، وحفصة، وأم حبيبة،وصفية ، وميمونة ، وجويرية،أمهات المؤمنين ، وأسماء بنت أبي بكر الصديق ، وزينب بنت أم المؤمنين أم سلمة ، وفاطمة بنت قيس ، والغامدية ، وأم شريك الحولاء بنت تويت ، وسهلة بنت سهيل ، وأم الدرداء الكبرى، وأم أيمن ،وعاتكة بنت زيد ، وأم يوسف ، وأم عطية ، وليلى بنت قانف.رضي الله عنهن.

والتابعيات : أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق،وعائشة بنت طلحة

(١) ٥/٩٢ ـ ١٠٥ .

(٢) جوامع السيرة ص ٣١٩ ـ ٣٣٥ .

وعمرة بنت عبد الرحمن ، وأم الدرداء الشامية، رحمهن الله . ويمكن أن يجمع من فقه المقلات : صحابيات وتابعيات ضمن فقه المقلين من الرجال ، جزء إلى الصغر أقرب منه إلى الكبر.

وابن حزم في نقله لفقه غيره، من الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم، الى عصره، رجالاً ونساء ، عرف بالأمانة، والضبط، والتثبت لا يتقول عليهم ، ولا يحرف أقوالهم ، ولا يثبت عنهم إلا ما أثبتوه على أنفسهم في كتبهم ، أو نقله عنهم تلاميذهم ، أو أصحابهم ، وأتباع مذاهبهم عرف بذلك ، واشتهر عنه ، ووصفه به كل مترجميه: محبوه وخصومه.

**١٠ - مسند ابن حزم :**

لأهل الأندلس فيض ثر من الحديث ، لم يعرفه كثير من المحدثين - كما يقول المقري - حتى إن في شفاء عياض أحاديث لم يعرف أهل المشرق النقاد مخرجها ، مع اعترافهم بجلالة حفاظ الاندلس الذين نقلوها ، كبقي بن مخلد ، وابن حبيب ، وغيرهما ، على ماهو معلوم[١] والأندلس اشتهر بها العلم والحديث - كما قال الحافظ السخاوي - في قرطبة ، وإشبيلية ، وغرناطة ، وبلنسية ، في المائة الثالثة ، بابن حبيب، ويحيى بن يحيى ، وأصحابهما. ثم ببقي بن مخلد ، ومحمد بن وضاح ، وخرج منها مثل : ابن عبد البر ، وأبي عمر والداني ، وابن حزم ، وأبي الوليد الباجي ، وأبي علي الغساني ، ولم يزل بها أثارة من علم إلى

---

(١) نفح الطيب ٣٢٧/١

أن استولى على قرطبة واشبيلية النصارى فتناقص العلم"[1] .

هذه الأحاديث الأندلسية التي تحدث عنها المقري، وهذا الحديث المشتهر الذي تحدث عنه السخاوي ، وذكر له - كمثال - بقيّ بن مخلد وابن حزم . المحلى غنيّ به ، وأحاديثه تعد بالألوف جردت منه نحواً من سبعمائة حديث بسند ابن حزم الى النبي صلوات الله عليه ، وإلى قائليها من الصحابة ، والتابعين ، وهذه الأحاديث المسندة ، جردتها من أحاديثه المسندة إلى أربعة حفاظ اندلسيين ، هم أئمة الحديث في الأندلس ، وهم في غرب ديار الاسلام كالبخاري ومسلم وأبي داود والنسائي في شرق ديار الاسلام ، وتعتبر كتبهم مفقودة فيما فقد من التراث الانساني للمسلمين في الأندلس ، والمحلى حفظ لنا من هذا المفقود طائفة من كتبهم وحديثهم ، تعتبر ثروة فذة يتيمة من الثروات التي لا تثمن مما احتفظ لنا بها المحلى ، وهذه الأحاديث تبلغ مجلداً ، وهي بإسناد ابن حزم لها إلى أصحابها ، وبإحيائه لها في المحلى بعد ضياعها ، أصبح ابن حزم بها أحق ، ولذلك صح بعد تجريدي لها ، وجمعي لمتفرقها من أجزاء المحلى ، أن تحمل اسم : مسند ابن حزم .

وأصحابها القدامى الأربعة ، هم : بقي بن مخلد ، وقاسم بن أصبغ ، وأحمد بن خالد ، ومحمد بن أيمن ، الاندلسيون .

فبقي هو : ابن مخلد بن يزيد القرطبي ( ٢٠١ — ٢٧٦ ) الامام في الحديث ، والاجتهاد ، والسنة ، والجهاد ، والتأليف ، جاهد في

(١) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ١٤٠

سبعين معركة ، رحل لطلب العلم للمشرق مرتين أقام فيه أربعة وثلاثين سنة ، تخرج بأحمد بن حنبل ، وشارك البخاري ومسلماً في كثير من شيوخهما . روايته عن الشيخ توثيق له [1] خصصه بالترجمة جماعة: منهم الأمير الشافعي الشهيد عبد الله بن الخليفة الأندلسي عبـد الرحمن الناصر الأموي ، وسمى كتابه : المسكتة في ستة أجزاء . وحفيده عبد الرحمن بن أحمد بن بقي ، وسمى كتابه : أصحاب بقي . وسبطه أبو القاسم أحمد بن محمد البقوي ، وسمى كتابه : فضائل بقي بن مخلد وتسمية رجاله . قال ابن حزم : عن مصنفات أبي عبد الرحمن بقي ابن مخلد : وكتابه في تفسير القرآن، فهو الكتاب الذي أقطع قطعاً لا أستثني فيه ، انه لم يؤلف في الاسـلام مثله ، ولا تفسير محمد ابن جرير الطبري [2] ولا غيره ، ومنها في الحديث مصنفه الكبير الذي رتبه على أسماء الصحابـة رضي الله عنهم ، فروي فيـه عن الف وثلاثمائة صاحب ، ثم رتب حديث كل صاحب على أسمـاء الفقه ، وأبواب الأحكام ، وهو مصنف ومسند ـ في نحو مائتي جزء ـ وما أعلم هذه الرتبة لأحد قبله ، مع ثقته ، وضبطه ، وإتقـانه ، واحتفاله فيه بالحديث ، وجودة شيوخه ، فانه روى فيـه عن مائتي

---

(١) الحافظ : التهذيب ١/٤١٠ و ٥/٣٣١ و ٦/٣٩٠ و ٧/١٩٧

(٢) قال السيوطي عن تفسير ابن جرير : هو أجل التفاسير، لم يؤلف مثله، كما ذكره العلماء قاطبة، منهم النووي. وقال أبو حامد الاسفرايني : لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل تفسير ابن جرير لم يكن كثيراً . طبقات المفسرين ص٣٠.

رجل وأربع وثمانين رجلاً ، ليس فيهم عشرة ضعفاء، وسائرهم أعلام مشاهير ، ومنها مصنفه في فتاوي الصحابة والتابعين ومن دونهم ، أربى فيه على مصنف أبي بكر بن أبي شيبة ، ومصنف عبد الرزاق ابن همام ، ومصنف سعيد بن منصور ، وغيرها ، وانتظم علماً كثيراً فصارت تواليف هذا الإمام الفاضل قواعد للاسلام لا نظير لها ، وكان متخيراً لا يقلد أحداً ، وكان ذا خاصة من أحمد بن حنبل ، وجارياً في مضمار البخاري ومسلم والنسائي ، رحمة الله عليهم . قال :

واحتوى مسنده من حديث أبي هريرة — وحده — على خمسة آلاف وثلاثمائة حديث وكسر[1]. وكتب ابن حزم وقال الشاطبي في الاعتصام[2] : المسند المصنف لبقي بن مخلدلم يؤلف في الاسلام مثله . رسائل مستقلة عنه ، هي من مصادر الاصابة للحافظ[3] : ترتيب مسند بقي بن مخلد . والصحابة الذين أخرج لهم بقي بن مخلد . والوحدان من مسند بقي بن مخلد[4] ولي في بقي كتاب في حياته

---

(١) ٢٦٠/٣

(٢) الحافظ : الاصابة ٢٠٥/٤

(٣) ١٢٥/٢ و ١٦٥/٣ و ٢٧٦ و ٥٥٤ و ٢٠٥/٤

(٤) ابن الفرضي : علماء الأندلس ٨١/١ وابن بشكوال : الصلة ١٢١/١ والضبي : رجال الأندلس ص ٢٢٩ وابن خير : الفهرسة ص ١٤٠ و ٢٩٠ والسيوطي : طبقات المفسرين ص ٩ وياقوت : معجم الأدباء ٧٥/٧ والذهبي : تذكرة الحفاظ ١٨٤/٢ والمقري: نفح الطيب ٣٤٥/١ و ٥٨٠ و ١٣١/٢ و ١٣٤ وعبد القادر بدران : تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٧٧/٣ .

وأسرته ومشيخته وتلاميذه وكتبه ومذهبه. ينتظر صدوره في مجلدين، بعون الله.

وقاسم: هو ابن أصبغ القرطبي (٢٤٧ - ٣٤٠) الإمام الحافظ الفقيه المشاور[١] الأديب المؤلف، رحل للمشرق لطلب العلم، له في الحديث السنن، استخرجه على سنن أبي داود، اورد فيه ٢٤٩٠ حديث، في سبعة أجزاء، ومسند مالك، والصحيح، استخرجه على صحيح مسلم، وغريب حديث مالك مما ليس في الموطأ، والمنتقى في الآثار، والمجتنى، وغيرها. قال ابن حزم: مصنف قاسم رفيع احتوى من صحيح الحديث وغريبه، على ماليس في كثير من المصنفات. قال: وله تآليف حسان جداً، منها: أحكام القرآن، والمجتنى على أبواب كتاب ابن الجارود المنتقى، وهو خير منه، وأنقى حديثاً، وأعلى سنداً، وأكثر فائدة. وهو من تلاميذ بقي[٢].

وأحمد هو: ابن خالد الجياني أبو عمر بن الجباب القرطبي (٢٤٦ - ٣٢٢) الحافظ المتقن، المحدث المكثر، رحل للمشرق لطلب العلم، من تلاميذ بقي، له مسند حديث مالك، وغيره[٣].

---

(١) في النظام الاداري للقضاء الاسلامي الأندلسي - كان - (مجلس المشاورين) أشبه بمجلس الدولة في النظم الادارية القضائية اليوم. والعضو فيه يقال له: مشاور.

(٢) الحميدي: جذوة المقتبس ص ٣١١ والذهبي: التذكرة ٣٤٥/١ والمقري: النفح ٣٤٥/١ و ٣٣١/٢ و ١٣٣.

(٣) الحميدي: جذوة المقتبس ص ١١٣.

ومحمد هو : ابن عبد الملك بن أيمن القرطبي ( ٢٥٢ - ٣٣٠ ) الإمام الحافظ الفقيه المفتي الأديب المصنف من تلاميذ قاسم ، رحل للمشرق لطلب العلم ، قال ابن حزم : مصنف ابن أيمن رفيع ، احتوى من صحيح الحديث وغريبه ، على ماليس في كثير من المصنفات[1] .

فسند ابن حزم الذي جردته من المحلى بسنده، إلى هؤلاء الأندلسيين الأربعة ، أئمة العلم والحديث بالأندلس ، قد ناقش بعض أحاديثه ، وحاجّ في بعض رجالها ، وسكت عن الأكثر مصححاً ، وهو مثنٍ عليها جملة وتفصيلاً ، وقد قال في المحلى : وليعلم من قرأ كتابنا هذا ، أننا لم نحتج إلا بخبر صحيح من رواية الثقات مسند ، ولا خالفنا إلا خبراً ضعيفاً فبينا ضعفه ، أو منسوخاً فأوضحنا نسخه[2] .

## ١١ - أدب ابن حزم :

وابن حزم في عرضه للأحكام ، وفي حواره ، وفي مناقشته، وفي موافقته وفي مخالفته للآراء والمذاهب ، بليغ العبارة ،فصيح الأسلوب إذا أسهب جلّى ، وإذا اختصر أبان ، وفي ثنايا المحلى وبين مسائله صفحات ، لا تقل في أدبها بلاغة وبياناً عن أدب الجاحظ وابن المقفع وإنها الجديرة بأن تجرد للطلاب في المدارس ليحتذوا حذوها، ولتكون لهم هادياً ومعلماً في الإنشاء والبيان والأدب .

---

(١) الحميدي : الجذوة ص ٦٣ والتذكرة ٣/٥٥ والنفح ١/٤٣٤ و ٢/١٣١

(٢) ١/٢ .

والفقه الذي يغلب على كتابته الغموض والتعقيد، هو عند ابن حزم واضح بين ، مختار المفردات ، مشرق العبارات ، يُقرؤ وكأنه أبواب مغرية من الأدب الرفيع ، يصير الأديب فقيهاً ، والفقيه أديباً حتى كأن الفقه والأدب صنوان لا يفترقان .

وابن حزم الأديب العنيف اللفظ والكلمة ، حين يكون لفظه وتكون كلمته عن النبي صلوات الله وسلامه عليه ، يذوب رقة ولطفاً وينقلب الأديب الحاني الظريف . فهو يكثر من ذكر الكلمات المهذبة، يصف بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذاتاً وأعضاءً ، مثل : بنفسي أفديه هو - صلى الله عليه وآله وسلم - وبأبي وأمي . ووجهه المقدس[1] .

ولا يذكر أحداً من الصحابة رجلاً أو امرأة إلا وترضى عنه ، فيقول : رضي الله عنه . ولا يذكر أحداً غيرهم من السلف الصالح إلا وترحم عليه ، فيقول : رحمه الله . رجلاً كان أو امرأة .

## ١٢ - متواتر الحديث :

الحديث المتواتر عزيز نادر ، وزعم ابن حبان والحارث : أنه معدوم . وقال ابن الصلاح : يعيي تطلبه . وقال النووي : هو قليل لا يكاد يوجد[2]. هذا المتواتر المعدوم عند بعض، والمجهد طلبه، والعزيز، عند آخرين . في المحلى منه الكثير الطيب ، فيه نحو من ثمانين حديثاً ،

---

(١) ١٠/٣٥٣ .

(٢) ابن جعفر الكتاني رحمه الله : نظم المتناثر ص ٥ و ١٠ .

أو ثمانية وسبعون بالعد والحساب ، منثورة بين صفحاته ، وخلال جميع أجزائه إلا الأول ، فليس فيه من المتواتر حديث .

ولعل الخلاف في عزته أو عدمه ، منشؤه تعريفه وتحديده،فعلماء أصول الحديث قالوا : هو الخبر الذي ينقله من يحصل العلم بصدقه ضرورة ، من أول السند إلى منتهاه . وعلماء أصول الفقه قالوا : هو خبر جمع يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب عن محسوس[1] .

والسيوطي في القرن العاشر كتب كتابه في المتواتر : الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة . فلم يجمع فيه - على علمه وحفظه - سوى أحد عشر ومائة حديث ، قد نوزع في صحة بعضها ، فكيف بتسليم تواترها ؟ حتى لقد قيل عن بعضها : موضوع. واستدرك عليه جدي ابن جعفر الكتاني رحمه الله حديثاً واحداً ومائتي حديث . في كتابه في المتواتر : نظم المتناثر من الحديث المتواتر . ونوزع في بعضها كما نوزع السيوطي قبله ، رحمهما الله . وقد استدركت عليه نحواً من مائتي حديث .

ومتواتر ابن حزم في المحلى وفي غيره من كتبه ، اعتمده من جاء بعده من العلماء المغاربة والمشارقة ، ولكن الوصول إليه عزيز المنال، إذ يحتاج العثور على حديث واحد منه ، أو بضع أحاديث ، إلى قراءة مجلد من كتبه ، أو عدة مجلدات ، وذلك لا يتيسر للعالم وللباحث في

---

(١) نظم المتناثر ص ٥ .

كل وقت ، وفي متواتره الكثير مما يستدرك على الأزهار المتناثرة . ونظم المتناثر . أغفلاه ولم يذكراه .

وابن حزم يعرف المتواتر ، بأنه : مارواه اثنان فأكثر يستحيل عادة تواطؤهم على الكذب[١] . وقد يورد الحديث في المحلى من خمسة طرق ، وسبعة ، وثمانية ، فيحكم عليه بالضعف ، ولا يراه صحيحاً[٢] .

ومتواتر ابن حزم في المحلى ثروة للمحدثين والفقهاء جميعاً ، والإشارة إلى أحاديث المحلى المتواترة بالترقيم عليها في بابها مفيد . وبعض تلك الأحاديث نص على تواترها غير مرة ، في غير ما صفحة وجزء .

ففي المجلد الثاني من المحلى ، في أبواب الطهارة ، والصلاة ، خمسة أحاديث[٣] . وفي المجلد الثالث ، في أبواب الصلاة ، أربعة احاديث[٤] وفي المجلد الرابع ، في أبواب الصلاة ، خمسة أحاديث[٥] . وفي المجلد الخامس، في أبواب الصلاة كذلك ، سبعة أحاديث[٦] .وفي السادس،

---

(١) الإحكام ١/١٠٧ .

(٢) المحلى ٩/١٠١ و ١٠/٣٣٣ .

(٣) ص ٩ و ٨٣ و ١٣٥ وأعيد في ٩/٧ و ٢ – ٢١٣ و ٢٧٣ .

(٤) ص ٦١ و ١٠٨ و ١٢١ و ٢٦٣ .

(٥) ص ٢٥ و ٣٠ وأعيد في ٥/١٣٥ و ٤ – ٩٢ و ١٢٠ و ١٣١ و ١٩٨ و ٢٥٣ و ٢٧١ وأعيد في ٥/٣٥ .

(٦) ص ٦٠ و ٦٩ و ٨٨ و ١١١ فيها حديثان و ١٣٩ و ١٤١ .

في أبواب الصيام ،ثلاثة أحاديث[١] . وفي السابع ، في أبواب الصيام، والحج ، والأطعمة ، والأشربة ، خمسة عشر حديثاً[٢] . وفي الثامن، في أبواب الزكاة ، والأيمان ، والبيوع ، والمزارعة ، والنكاح، والربا، أربعة عشر حديثاً[٣] . وفي التاسع ، في أبواب البيوع ، والعمرى ، والقرى ، والحبس ، والعتق ، والوصية ، والإمارة ، أربعة عشر حديثاً[٤] . وفي العاشر ، في أبواب الرضاع ، والحضانة ، والجهاد ، أربعة أحاديث[٥] . وفي الحادي عشر ، في أبواب الحدود ، والتعزير ، ثلاثة أحاديث[٦] .

## ١٣ — غرائب الفقه :

في المحلى من غرائب فقه الصحابة والتابعين ومن بعدهم عجائب ، يقف العالم والمتعلم عندها طويلاً ، يدرك المتعلم منها أن في الفقه

(١) ص ٢٠٠ و ٢٠٦ و ٢٥٥ .

(٢) ص ٣ و ١٤ و ٥٧ و ٨٦ و ١٠٣ و ١١٣ و ١٧٤ و ٢٧٧ و ٢٩٠ و ٣٣٦ و ٤٠٧ و ٤٩٤ و ٥٠٠ و ٥٠٦ و ٥٠٩ و ٥١٢ و ٥١٥ .

(٣) ص ١٣ و ١٤ وأعيد في ٥/٣٥ و ٨ - ٣٦ و ١٧٦ و ٢١٢ و ٢٢٤ و ٢٣١ و ٢٤٤ و ٢٤٧ و ٣١١ و ٣١٧ و ٣١٨ و ٣١٩ و ٢٥٢ و ٣٦٥ و ٤٢٥ و ٤٤٩ و ٤٥٣ و ٤٥٦ و ٤٥٧ و ٤٦٤ و ٤٩٠ و ٤٩٤ .

(٤) ص ١٠ و ١١ و ٣٨ و ٦٧ و ٦٩ و ٨٤ و ١٤٥ و ١٦٧ و ١٧٥ و ١٧٧ وأعيد في ١٠/١٥٤ و ٩ - ٢٣٥ و ٣١٦ و ٣٦٠ و ٤٩٨ و ٥١٤ و ٥١٥ .

(٥) ص ١٣ و ٢٢ و ٣٣٩ و ٤٩٨ .

(٦) ص ١٢٠ و ٢٨٠ و ٣٦٠ .

الإسلامي من السعة والشمول مايصلح لكل البشر ، وأن فيه من التطور والمرونة مايقوم بكل جيل وفي كل عصر ، ويدرك العالم منها أنه مهما علم من الفقه إمام في مسألة رأياً ، هناك آراء كثيرة غير الرأي الذي علمه ، وهناك أئمة مجتهدون من الصحابة فالتابعين فمن بعدهم هم مثل إمامه ، أو هم أجل وأعلم ،لرأيهم وجهة وحجة،وله اعتباره وحرمته ، ولسان الحال ينشده : علمت شيئاً وغابت عنك أشياء . فيترك التعصب المجانف للعلم والعلماء لرأى بعينه ، أو لإمام مهما بلغت إمامته في العلم ، فالعلماء درجات ، والله تعالى يقول : نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم . وللمثال سأعرض من تلك الغرائب في المحلى طائفة .

المسح على الرجلين ــ دون خف ولا جورب ــ . قال به جماعة من السلف ، منهم : علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس . والحسن البصري ، وعكرمة ، والشعبي ، وجماعة غيرهم ، وهو مذهب محمد بن جرير الطبري ، ورويت فيه آثار [1] .

الفخذ ليست عورة . قال به أبو بكر الصديق ، وثابت بن قيس ، وأنس بن مالك ، وأبو ذر ، ولا يعرف لهم في ذلك مخالف من الصحابة وهو قول عبد الله بن الصامت ، وأبي العالية ، وابن أبي ذئب ،

---

(١) ٢/٥٦ .

وسفيان الثوري ، وداود الظاهري، وابن حزم[١]. وقال : والأخبار في أن الفخذ عورة ، كلها واهية ساقطة .

لا تجوز الصلاة في مقبرة ولا الى قبر . قال به عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وأنس بن مالك ، وأبو هريرة ، ونافع بن جبير ، ولا يعرف لهم في ذلك ، مخالف من الصحابة[٢] .

تجوز الصلاة قبل وقتها . قاله عبد الله بن عباس ، والحسن البصري[٣] .

من ترك صلاة فرض واحدة متعمداً حتى يخرج وقتها ، فهو كافر مرتد . قاله عمر بن الخطاب ، ومعاذ بن جبل ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وأبو هريرة ، وغيرهم من الصحابة[٤] .

من ظهر في أرضه معدن فضة ، أو ذهب ، أو نحاس ، أوحديد ، أو رصاص ، أو قزدير ، أو ملح ، أو شب ، أو زرنيخ ،أو كحل ، أو ياقوت ، أو زمرد ، أو بلور . فانه يسقط ملكه عنه ، ويصير المعدن والأرض للسلطان ــ السلطة ، الدولة ــ . هو رأي مالك

---

(١) ١٧٤/٢ و ٢١٠/٣ – ٢٢٥ .

(٢) ١٧٤/٢ .

(٣) ٢٣٦/٢ .

(٤) ٢٤٢/٢ .

ومذهبه[1] .

يغزو المسلمون بأهل الذمة ، ويقسم لهم ، ويوضع عنهم من جزيتهم . عن الزهري : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يغزو باليهود ، فيسهم لهم كسهام المسلمين . قال ابن حزم : رويناه عن الزهري من طرق كلها صحاح عنه . وعن أبي إسحاق الشيباني : ان سعد بن أبي وقاص غزا بقوم من اليهود فرضخ لهم . وعن جابر : سألت الشعبي عن المسلمين يغزون بأهل الكتاب ؟ فقال: أدركت الأئمة الفقيه منهم وغير الفقيه يغزون بأهل الذمة ، فيقسمون ، ويضعون عنهم من جزيتهم ، فذلك لهم نفل حسن . قال ابن حزم : والشعبي ولد في أول أيام علي وأدرك من بعده من الصحابة . وهو قول الأوزاعي ، وسفيان الثوري . وأنه يقسم للمشرك إذا حضر كسهم المسلم[2] .

المدين المفلس ، كان عمر بن عبد العزيز يؤاجره في شر صنعة[3] .

يباح في النكاح استكتام الشاهدين. أباحه أبو حنيفة، والشافعي، وداود الظاهري ، وابن حزم ، وأصحابهم[4] .

---

(١) ٦/١١١ و ٨/٢٣٨ .

(٢) ٧/٢٣٤ .

(٣) ٨/١٧٢ .

(٤) ٩/٤٦٥ .

آراء في متعة النكاح . ثبت على تحليلها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جماعة من السلف ، فيهم من الصحابة : أسماء بنت أبي بكر الصديق، وجابر بن عبد الله، وابن مسعود ، وابن عباس، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعمرو بن حريث ، وأبو سعيد الخدري ، وسلمة بن أمية بن خلف ، وأخوه معبد ، ورواه جابر بن عبد الله عن جميع الصحابة مدة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومدة أبي بكر ، ومدة عمر إلى قرب آخر خلافته ، واختلف في إباحتها عن ابن الزبير . وتوقف فيها علي . وعن عمر : انه إنما أنكرها إذا لم يشهد عليها عدلان فقط ، وأباحها بشهادة عدلين ، وأباحها من التابعين : طاوس ، وعطاء ، وسعيد بن جبير ، وسائر فقهاء مكة أعزها الله تعالى (١) .

الحمل لا يجوز أن يكون أكثر من تسعة أشهر ، ولا أقل من ستة أشهر . قاله عمر بن الخطاب ، ومحمد بن عبد الله بن الحكم ، وداود الظاهري ، وابن حزم ، والظاهرية (٢) .

السرقة من بيت مال الدولة لا قطع فيها. كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب إن رجلاً سرق من بيت المال، فكتب عمر إليه: أن لا قطع عليه ، لأن له فيه نصيباً (٣) . وتنتقل العقوبة الى التعزير .

---

(١) ٥١٩/٩ .
(٢) ٣١٦/١٠ و ٣١٧ .
(٣) ٣٢٧/١١ .

سرقة المصحف لا قطع فيها . قال أبو حنيفة ، وأصحابه : لاقطع على من سرق مصحفاً ، واحتجوا لذلك بأن قالوا : إن لسارقه فيه حق التعليم ، لأن مالكه ليس له منعه عمن احتاج إليه ، قالوا : فلما كان له فيه حق، كان كمن سرق من بيت المال[1] . وتنتقل العقوبة الى التعزير.

السارق في المجاعة لا يعتبر سـارقاً . قال عمر بن الخطاب : إنا لا نقطع في عام المجاعة . قال ابن حزم : من سرق من جهد أصابه فان أخذ مقدار ما يغيث به نفسه فلا شيء عليه ، وإنما أخذ حقه ، وإن فرضاً على الانسان أخذ ما اضطر إليه في معاشه ، فان لم يفعل فهو قاتل نفسه ، وهو عاص لله تعالى ، قال الله تعالى : ولا تقتلوا أنفسكم . وهو عموم لكل ما اقتضاه لفظه[2] .

طريفة فقهية :

حد المحتلم على أجنبية . جاء رجل إلى علي بن أبي طالب يستعد عليه،فقال : هذا أحتلم على أمي البارحة ، فقال له علي: إذهب فاقمه في الشمس ، واضرب ظله[3] .

وهذه الغرائب الفقهية ، وأمثالها في المحلى كثير ، وافق ابن حزم على بعضها ، واستنكر سائرها بالكتاب والسنة .

---

(١) ١١/٣٣٧ .

(٢) ١١/٣٤٣ .

(٣) ١١/٤٠٤ .

## ١٤ ـ فرائد الفقر :

في المحلى فوائد فرائد ، مكانها كتب الحديث والسيرة والتاريخ والأدب ، توجد خلال المسائل والحجاج لها ونقاشها ، وكأنها عقد منثور من الدرر واللآلي ، العثور عليها عند الحاجة لها مجهد متعب ، وقيدها بالكتابة مفيد مطرب ، وقيد بعضها قد يغني عن باقيها غناء الشبيه والنظير .

ماتت أم الحارث بن أبي ربيعة وهي نصرانية ، فشيعها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(١) .

الكسائي إمام في اللغة وفي الدين والعدالة . قاله ابن حزم(٢) .

حديث صدقة أبي بكر بجميع ماله، وعمر بنصفه، قال ابن حزم: حديث غير صحيح أصلاً(٣) .

جابر الجعفي يزكيه سفيان الثوري . وقال ابن حزم : قد يرضى الفاضل من لا يرضى . هذا سفيان الثوري يقول : لم أر أصدق من جابر الجعفي ، وجابر مشهور بالكذب(٤) .

لا يجوز أن يفسر كلام الله تعالى إلا بكلامه، أو بكلام رسول الله

---

(١) ٥/١١٧ .

(٢) ٥/٢٢١ .

(٣) ٨/١٥ .

(٤) ٨/٢٦٢ .

صلى الله عليه وآله وسلم ، أو بلغة العرب التي أخبر الله تعالى : أنه بها أنزل القرآن[1] .

حديث شهادة خزيمة بشهادة رجلين ، خبر لا يصح . قاله ابن حزم[2] .

حديث زواجه عليه السلام بالغفارية ، التي رأى بياضاً بكشحها فقال لها : الحقي بأهلك . قال ابن حزم : خبر ساقط لم يصح[3] .

الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، كان عازماً على أنه إن مات هشام بن عبدالملك الخليفة الأموي، لحق بأرض الروم - لاجئاً - لأن الوليد بن يزيد - ولي عهد هشام - كان نذر دمه إن قدر عليه ،فمات ابن شهاب قبل موت هشام[4] .

أتى ابن حزم بقصة ابن شهاب كمثال للمعذور في تركه لأرض الإسلام ، ولحاقه بأرض الحرب - العدو - لظلم خافه ، ولم يحارب المسلمين ، ولا أعان عليهم ، ولم يجد في المسلمين من يجيره ، قال:فهذا لاشيء عليه . لأنه مضطر مكره . قال : وأما من لحق بدار الكفر

---

(١) ٢٨٨/٨ .

(٢) ٣٤٧/٨ و ٣٤٨ .

(٣) ٤٨٦/٩ و ١١٥/١٠ .

(٤) ٢٠٠/١١ .

والحرب مختاراً ، محارباً لمن يليه من المسلمين ، فهو بهذا الفعل مرتد، له أحكام المرتد كلها ، من وجوب القتل عليه ، متى قدر عليه ، ومن إباحة ماله ، وانفساخ نكاحه ، وغير ذلك[١] .

أحاديث إخبار النبي عليه السلام حذيفة بن اليمان بالمنافقين،وسؤال عمر حذيفة : أهو منهم ؟ قال ابن حزم : لا تصح[٢].

حديث شق زقاق الخمر لا يصح . قاله ابن حزم[٣] . وإنما يجب إراقة ما في الزقاق من خمر .

## ١٥ — ابن حزم من المحلى :

في المحلى طائفة من الأخبار عن ابن حزم، تعززها نظائر لها وأشباه في غير المحلى من كتبه ، تتحدث عن دراسته وعن آرائه ، وعن شيوخه ، وعن مؤلفاته ، وتنفي هذه الأخبار الكثير مما زيفه بعض مترجميه ، وكاتبي قصة حياته ، افتراءً منهم أو نقلاً للافتراء من غير تثبت ، فقد زعموا : أن ابن حزم كان ناصبياً ـ يناصب آل البيت العداء ـ وزعموا : أنه لم يطلب العلم إلا بعد السادسة والعشرين من حياته ، وأنه تنفل يوماً على ملإ من الناس في مسجد، فلم يميز بين وقت

---

(١) ١٩٩/١١ و ٢٠٠ .
(٢) ٢٢١/١١ و ٢٢٥ .
(٣) ٣٧٣/١١ .

للنافلة وآخر للفريضة . وفي المحلى الفصل الحكم في كل ذلك ، وابن حزم يتولى بنفسه الدفاع عن نفسه ، فليس هو بحاجة إلى من يتطوع للدفاع عنه .

زعم ابن حيان المؤرخ الأندلسي ، المعاصر لابن حزم والأسن ( ٣٧٧ ـ ٤٦٩ ) أن ابن حزم كان متشيعاً لبني امية ماضيهم وباقيهم ، بالشرق والأندلس ؛ معتقداً لصحة إمامتهم ، ومنحرفاً عن سواهم من قريش ، حتى نسب إلى النصب "(١)" . وردد ذلك ترديد البيغاوات ، من جاء بعده من مترجميه ومؤرخي حياته ، دون تحقيق أو مناقشة .

أما باقي بني امية الذين امتدوا بدولتهم إلى الأندلس ، فليس لهم في المحلى ذكر ، ولكنني أحيل من يهمه شأنهم على كتاب جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، لتلميذ ابن حزم : الحافظ الحميدي ، وعلى كتاب بغية الملتمس في رجال الاندلس ، لابن عميرة الضبي المؤرخ الأندلسي ، فسيجد فيهما تعريف ابن حزم لبني أمية الأندلسيين، بما يجعل كلام ابن حيان عن ابن حزم باطلاً غير صحيح .

قال الوليد بن عقبة ـــ محرشاً بين بني أمية قومه وبين بني هاشم متباكياً على أمير المؤمنين عثمان ـــ :

بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
بني هاشم كيف الهوادة بيننا؟ وعند علي درعه ونجائبه

(١) ياقوت : معجم الادباء ١٣/٣ .

فإن لم تكونوا قاتليه فإنه سواء علينا قاتلوه وسالبه
هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسري مرازبه

فكذبه ابن حزم قائلاً : حاشا لله ، ومعاذ الله ، وأبى الله أن يكون عند علي سلب عثمان ودرعه ونجائبه ، كما قال الوليد الكاذب ومعاذ الله أن يكون علي قتل عثمان لأن يكون مكانه ، أو لشيء من الدنيا ، وعلي أتقى لله من أن يقتل عثمان ، وعثمان أتقى لله من أن يقتله علي[1] .

وقال : فضائل علي رضي الله عنه ، ماقدر قط ملوك بني مروان على سترها وطيها[2].

وقال : علي عليه السلام هو الإمام بحقه ، وما ظهر منه قط إلى أن مات رضي الله عنه شيء يوجب نقض بيعته ، وما ظهر منه قط إلا العدل والجد والبر والتقوى ؛ ومنه علم الناس في وقعة الجمل وصفين كيف قتال أهل البغي ؟ استضيم المسلمون في قتله غيلة رضي الله عنه قتله ابن ملجم ولعنة الله على ابن ملجم[3] .

وقال : لو انحرفنا عن علي رضي الله عنه ونعوذ بالله من ذلك ، لذهبنا فيه مذهب الخوارج ، وقد نزهنا الله عز وجل عن الضلال في التعصب ، ولو غلونا فيه لذهبنا فيه مذهب الشيعة ، وقد أعاذنا

(١) المحلى ٥١٣/١٠ .
(٢) الملل والنحل ٧٥/١ .
(٣) الملل والنحل ١١٤/٢ و ١٥٧/٤ و ١٨٨ وجوامع السيرة ص ٣٥٥

الله تعالى من هذا الإفك في التعصب [١] .

وأبو محمد الحسن بن علي قال عنه ابن حزم أبو محمد علي : كان معه حين تنازله عن الخلافة أزيد من مائة ألف عنان ، يموتون دونه ، كره سفك الدماء ، فتخلى عن حقه لمعاوية [٢] .

والحسن والحسين ابنا علي وفاطمة رضي الله عنهم قال عنهما : لعن الله مبغضيهم ، كانا يحميان عثمان يوم الدار في سبعمائة من الصحابة وينفلتون إلى القتال دونه ، فيردعهم تثبتاً [٣]

قال : فأما الحسين عليه السلام والرحمة ، فنهض إلى الكوفة فقتل قبل دخولها ، لعن الله قتلته . وهو ثالثة مصائب الإسلام — بعد امير المؤمنين عثمان ، او رابعها بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه — وخرومه لأن المسلمين استضيموا في قتله ظلماً علانية ، ومن جيد ماوقع من المختار بن أبي عبيد : أن تتبع الذين شاركوا في أمر ابن الزهراء الحسين فقتل منهم ما أقدره الله عليه [٤]

هذا علي بن أبي طالب عند علي بن حزم بن غالب ، وهذا الحسن ابن علي والحسين بن علي عند ابن حزم علي ، أفمن كان هذا رأيه

---

(١) ١٣٨/٤ .

(٢) ١٠٥/٤ وجوامع السيرة ص ٣٥٦ .

(٣) ١٥٨/٤ و ١٨٨ .

(٤) الإحكام ٢٥/١ وجوامع السيرة ص ٣٥٧ و ٣٥٩ .

فيهم ؟ وهذا معتقده ؟ أيقال عنه منحرف عن آل البيت ، وقد ناصبهم العداء ؟ .

ويزيد بن معاوية ، قال عنه : كان قبيح الآثار في الإسلام ، قتل أهل المدينة ، وأفاضل الناس ، وبقية الصحابة رضي الله عنهم ، يوم الحرة ، في آخر دولته ، وقتل الحسين رضي الله عنه ، وأهل بيته في أول دولته ، وحاصر ابن الزبير رضي الله عنه في المسجد الحرام ، واستخف بحرمة الكعبة والإسلام، فأماته الله في تلك الأيام، واخذه أخذ عزيز مقتدر[1] .

ومروان ابن الحكم عند ابن حزم خارجي شاق لعصا المسلمين قال : لو أن مروان تورع هذا الورع ؟! حيث شق عصا المسلمين وخرج على ابن الزبير امير المؤمنين ، بلا تأويل ولا تمويه ، فأخذ بالعصمة التي وجد جميع الناس عليها ، وأهل الإسلام عليها، من القول بامامة ابن الزبير من أقصى أعمال إفريقية إلى أقصى خراسان ، حاشا أهل الأردن ، لكان أولى به ، وأنجى له في آخرته[2] .

وعبد الملك بن مروان ، كسليفه : يزيد ومروان بغاة خوارج. قال : ومن قام لعرض دنيا فقط ، كما فعل يزيد بن معاوية ، ومروان ابن الحكم، وعبد الملك بن مروان ، في القيام على ابن الزبير .فهؤلاء

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص ١١٢ وجوامع السيرة ص ٣٥٧ .

(٢) المحلى ٢٩٩/١٠ .

لايعذرون ، لأنهم لاتأويل لهم أصلاً ، وهو بغي مجرد[1] .

والوليد بن عبد الملك ، ومن بعده من ملوك بني أمية ، ظالم كأبيه ، وجده ، ويزيد . قال : حاشا عمر بن عبد العزيز وحده[2] .

والوليد بن يزيد بن عبد الملك : قال عنه : كان فاسقاً خليعاً ماجناً[3] .

وملوك بني أمية جميعاً طغاة بغاة. ومعهم ولاتهم من وزراء وقضاة. قال : وما عناية جورة الأمراء وظلمة الوزراء ، خلة محمودة ، ولا خصلة مرغوب فيها في الآخرة ، واولئك القضاة وقد عرفناهم ، إنما ولاهم الطغاة العتاة من ملوك بني مروان وبني العباس ، بالعنايات والتزلف اليهم ، عند دروس الخير وانتشار البلاء ، وعودة الخلافة ملكاً عضوضاً ، وانتزاءً على أهل الإسلام ، وابتزازاً للأمة أمرها بالغلبة والعسف ، فأولئك القضاة هم مثل من ولاهم من المبطلين سنن الإسلام ، المحيين لسنن الجور والمكر والقبالات ، وأنواع الظلم ، وحل عرى الإسلام[4] .

هؤلاء هم بنو أمية عند ابن حزم ، أفمن كان هذا رأيه فيهم؟ وهذا

---

(١) المحلى ٩٨/١١ .

(٢) الإحكام ١١٢/٢ و ١١٣ .

(٣) جوامع السيرة ص ٣٦٣ .

(٤) الإحكام ٢٢٩/٤ .

معتقده ؟ أيقال عنه : متشيع لبني أمية ماضيهم وحاضرهم ؟ معتقد لصحة إمامتهم ؟ ومنحرف عن آل البيت؟ ناصبي قد ناصب بيت النبوة العداء؟ ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم .

ولهذه المعاني والنصوص في كتبه كثرة ووفرة ، في المحلى ، والملل والنحل ، وإحكام الأحكام ، وفتوح الاسلام ، والخلفاء والولاة ، وجمهرة أنساب العرب ، وغيرها .

وزعم مترجمو ابن حزم وكاتبو قصة حياته : أنه لم يطلب العلم إلا بعد السادسة والعشرين من سنيه ، وأنه : تنفل يوماً على ملأ من الناس في مسجدٍ جامع ، فلم يحسن التمييز بين وقت الفريضة وبين وقت النافلة . فتصايح الناس من أركان المسجد : اجلس ! اجلس ! ليس هذا وقت صلاة ! وناقش يوماً في مسألة فقهية بعض الفقهاء في مجلس ، فأسكته وقال له : ليس هذا من منتحلاتك ، نقلوا بعض هذا عن تلميذ له ، زعموا : أنه الإمام عبد الله بن محمد المعافري : ابن العربي ، والد خصم ابن حزم الألد : القاضي أبي بكر ابن العربي ، ثم تناقله عنه نقل الببغاوات من جاء بعده من مؤرخيه ، دون بحث ولا تمحيص[1] .

وابن حزم يتولى الدفاع عن نفسه مرة أخرى ، ويصحح تاريخ طلبه لعلم الحديث والفقه ، حين يروى في المحلى[2] الحديث والفقه عن

---

(١) ياقوت ٥/٨٦ .

(٢) ١٠/٤٥٢ و ١١/٣١٣ .

شيخه أحمد بن محمد بن الجسور . وحين يروي في المحلى[1] الفقه عن شيخه يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود .

وابن الجسور هو : أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد بن الحباب ابن الجسور الأموي مولاهم ، القرطبي ، يكني : أبا عمر ، ويعرف بابن الجسور ، محدث مكثر ، حافظ للحديث والرأي، عارف بأسماء الرجال ولد سنة ٣١٩ أو : ٣٢٦ ومات في شهر ذي القعدة سنة ٤٠١ قال ابن حزم : هو أول شيخ سمعت منه قبل ٤٠٠[2] .

ويحيى هو : يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود بن موسى ، القرطبي ، يكني : أبا بكر ، ويعرف : بابن وجه الجنة ، حدث عنه جماعة من العلماء ، وروى عنه الامام ابن عبد البر : ماخرجه محمد بن وضاح في الصلاة في النعلين . كان رجلاً صالحاً عدلاً ، كان يحترف صناعة الخرازين ولد سنة ٣٠٤ ومات في شهر ذي الحجة سنة ٤٠٢[3] .

وإذا كان ابن حزم ولد - كما كتب بخطه للقاضي صاعد[4] في شهر رمضان سنة ٣٨٤ ، وكان شيخه ابن الجسور مات في شهر ذي القعدة سنة ٤٠١ ، وشيخه ابن وجه الجنة مات في شهر ذي الحجة سنة ٤٠٢

---

(١) ٩/٣٦٥ .

(٢) الحميدي : الجذوة ص ٩٩ وابن بشكوال : الصلة ١/٢٩ والضبي : البغية ص ١٤٣ .

(٣) الحميدي : الجذوة ص ٣٥٤ وابن بشكوال : الصلة ٢/٦٢٦ .

(٤) الصلة ٢/٣٩٥ ومعجم الادباء ٥/٨٦ .

يكون ابن حزم شرع في دراسة الحديث والفقه على ابن الجسور وهو ابن سبع عشرة سنة ، فيما لو لم يبتدىء عليه الدراسة إلا في سنة وفاته . ويكون قد شرع في دراسة الفقه على ابن وجه السنة ، وهو ابن ثمان عشرة سنة ، فيما لو لم يبتدىء القراءة عليه إلا في سنة وفاته .

كيف ؟ وابن حزم يصرح بأن ابن الجسور : أول شيخ سمعت منه قبل سنة ٤٠٠ . والحافظ الذهبي في العبر[1] يحدد هذه القبلية بقوله: وأول سماع ابن حزم سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ( ٣٩٩ ) فتكون السن التي ابتدأ فيها ابن حزم دراسة الحديث والفقه ، هي عمر الغلام اليافع،سن الخامسةعشرة،وأين هذا ؟من عمر رجل في الثامنة والعشرين؟ وإن بين السنين والعمرين لمفاوز تتيه فيها القطا ، ويعيش فيها جيل .

هذا وإن في المحلى مما له صلة بحياة ابن حزم أسماء طائفة من شيوخه، يروي عنهم الحديث والفقه والأدب ، سوى ابن الجسور ، وابن وجه الجنة،وكلهم معروف مشهور،وبعضهم لا يعرف في تراجم الرجال أنه شيخ لابن حزم ، لو لم يصرح هو بذلك في المحلى،وتدوينهم مجتمعين هنا بعد أن بعثروا خلال أحد عشر مجلداً من المحلى ، مفيد لمترجمي ابن حزم ومؤرخيه . وهذه أسماء بعض اولئك الشيوخ :

أحمد بن إسماعيل بن دليم الحضرمي ، قاضي جزيرة ميورقة[2] مات قبل سنة ٤٤٠ .

---

(١) ٣/٢٣٩ .

(٢) ٩/٥٧ و ٣٨٢ و ٤١٤ و ١١/٣٨١ .

أحمد بن عمر بن أنس العذري، ابن الدلائي المري، المحدث المسند تدبج معه ابن حزم — تبادل الرواية في التلمذة والمشيخة[1] — مات سنة ٤٧٨.

أحمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن أصبغ - صاحب السنن - القرطبي المحدث[2] مات سنة ٤٣٠ .

أحمد بن محمد الطلمنكي ، الامام المحدث المقرئ،[3] مات سنة ٤٢٨ .

إسماعيل بن دليم الحضرمي، قاضي ميورقة[4] خطأ من ناسخ أو طابع وإنما هو أحمد بن إسماعيل ولده .

حمام بن أحمد بن حمام القرطبي ، أبو بكر القاضي المحدث[5] مات سنة ٤٢١ .

عبدالله بن ربيع التميمي ، المحدث اللغوي[6] مات سنة ٤١٥ .

عبد الله بن عبد الرحمن بن جحاف البلنسي، حيدرة، القاضي الفقيه المحدث[7] مات سنة ٤١٧ .

---

(١) ٢٩٥/٩ و ١٠٣/١٠ .
(٢) ٤٠٧/١٠ .
(٣) ٢٧٥/١١ و ٢٨٣ .
(٤) ٣٨١/١١ .
(٥) ٤٥٢/٩ و ٣٥٣/١٠ و ٣١٤/١١ .
(٦) ٣١٤/١١ .
(٧) ٣٣٧/١١ .

عبد الله بن يوسف بن نامي الرهوني القرطبي ، المقرئ الصالح[١] مات سنة ٤٣٥ .

عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهمداني الوهراني ، ابن الخراز المحدث المسند[٢] مات سنة ٤١١ .

علي بن إبراهيم التبريزي الأزدي ، ابن الخازن ، وارد من المشرق للاندلس ، عالم لغوي أديب[٣] .

علي بن محمد بن عباد الأنصاري ، المحدث[٤] مات سنة ٤٥٦

محمد بن اسماعيل العـــذري ، قاضي سرقسطة ، المحدث الفقيه[٥] مات سنة ٤٥٣

محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن عبـــد الوارث الرازي ، الخراساني ، وارد من المشرق للأندلس ، محدث مسند[٦] مات بعد سنة ٤٥٠

محمد بن سعيد بن محمد بن عمر بن سعيد بن نبات الأموي ،

---

(١) ٤/١٨٦ .
(٢) ١٠/٥٢١ و ١١/٣٦٤ .
(٣) ٩/٢٧٢ و ٢٨١ .
(٤) ٩/٤٩ و ١٠/٢٢٠ .
(٥) ٩/٤٦٥ .
(٦) ٩/٣٦٧ .

القرطبي ، المحدث الحافظ[١] ، مات سنة ٤٢٩

مسعود بن سليمان أبو الخيار الشنتريني ، الفقيه الظاهري المجتهد ، العالم الأديب[٢] مات سنة ٤٢٦

المهلب بن أحمد بن أسيد بن أبي صفرة الأسدي ، أبو القاسم المري ، الفقيه المحدث العالم المتفنن ، شارح موطا مالك ، وشارح صحيح البخاري[٣] مات سنة ٤٣٦

هشام بن سعيد الخير بن فتحون الوشقي ، محدث[٤] مات بعد سنة ٤٣٠

يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ، إمام عصره ، وفريد دهره ، صاحب التصانيف، تدبج مع ابن حزم ـ تبادل وإياه الرواية في التلمذة والمشيخة ـ[٥] مات سنة ٤٦٣

يونس بن عبد الله بن مغيث القرطبي ، ابن الصفار ، قاضي الجماعة بالأندلس ، الامام المحدث الفقيه الصوفي المؤلف[٦] مات سنة ٤٢٩

---

(١) ١٠/٣٤٨ و ١١/٣١٤ .
(٢) ١٠/٢٦ .
(٣) ١١/١٢٦ .
(٤) ١١/٢٢٦ .
(٥) ١١/٣١٤ .
(٦) ١١/٣٦٧ .

وتراجم هؤلاء توجد مستوفاة ، في جذوة المقتبس في أعـلام الأندلس ، للحافظ الحميدي، وفي صلة تاريخ علماء الأندلس،للمؤرخ ابن بشكوال ، وفي بغية الملتمس في رجال الأندلس ، للمؤرخ الضبي وفي غيرها من كتب الاعلام الأندلسية والمغربية ، وكتب الأعلام المشرقية .

وفي المحلى كذلك أسماء للعديد من مؤلفات ابن حزم ورسائله ، نجردها من المحلى لتُضم الى ترجمته وحياته ، عملٌ لعـل في بعضه ما يرفع لبنة في صرح التراث العلمي العـام ، والتراث العلمي الخاص بالأندلس وابن حزم .

كتاب المحلى ، عمله للمسائل المختصرة [1]

كتاب الإحكام لأصول الأحكام [2] وكتاب الملل والنحل [3] قال عن كتابه التقريب لحدود المنطق : وهو كتاب جليل المنفعة ، عظيم الفائدة ، لا غنى لطالب الحقائق عنه . قال : فمن أحب الثلج ، وأن يقف على الحقائق فليقرأه . ثم ليقرأ كلامنا في وجود المعارف من كتابنا الموسوم بكتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ثم ليقرأ كتابنا هذا — الإحكام — فانه تلوح له الحقائق دون إشكال [4] .

---

(١) ١/٢ .

(٢) ١/٥٧ و ١١/١٧٥ .

(٣) ١١/٣٠٤ .

(٤) الاحكام ٥/٨٢ .

كتاب النكت ، و كتاب الدرة ، و كتاب النبذة[١] وتمام أسمائها: النكت الموجزة في نفي الرأي و القياس والتعليل والتقليد. والدرة فيما يلزم المسلم . والنبذة الكافية .

كتاب الإيصال . قال عنه : جمعنا في الكتاب الكبير المعروف بكتاب الايصال ، ما روى في ذلك ـ النصوص ـ منذ أربعمائة عام و نيف وأربعين عاماً ، من شرق الأرض الى غربها[٢] .

كتاب ضخم ، أفرده فيما خالف فيه الفقهاء الثلاثة : الجمهور من الصحابة لا يعرف منهم مخالف[٣] .

كتاب القراآت[٤] .

جزء ضخم أفرده فيما تناقض فيه الفقهاء الثلاثة ، في قبولهم أحيانا لرواية الصحابي إذا خالف عمله روايته ، ورفضهم لها أحيانا[٥]

أجزاء ضخمة أفردها فيما خالف فيه أبو حنيفة، ومالك، والشافعي: جمهور العلماء ، وفيما قاله كل واحد منهم مما لا يعرف أحد قال به قبله[٦] .

---

(١) المحلى ١/٥٧ .
(٢) ١/٣٠ و ٦/٢٩ و ١٠/٤١٥ .
(٣) ٢/٢٥ .
(٤) ٣/٢٥٣ .
(٥) ٩/٢٢٨ و ١٠/٣٠٠ .
(٦) ٩/٢٧٣ .

قطعة أفردها فيما خالف فيه أبو حنيفة ، ومالك ، والشافعي : الاجماع المتيقن المقطوع به [١] .

الإعراب في كشف الإلتباس . هكذا سماه في المحلى [٢] .

وسماه في الإحكام [٣] : كتاب الإعراب عن الحيرة والالتباس الموجودين في مذاهب أهل الرأي والقياس .

## ١٦ ــ مصادر المحلى :

مصادر المحلى ومراجعه قد تبلغ في عدها العشرات ، ولكن ابن حزم قلما يذكر أسماء هذه المصادر ، ويكتفي بأسماء أصحابها للموافقة في آرائهم أو للمخالفة ، مثل : البخاري ، ومسلم ، وأبي داود ، والنسائي ، ومالك ، وأحمد ، والبزار ، والحاكم ، وبقي بن مخلد ، وقاسم بن أصبغ ، وابن أيمن ، وابن الجباب ، وزكريا الساجي ، والقاسم بن سلام ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وغيرهم .

والمصادر المذكورة بأسمائها ، وأسماء مؤلفيها قليلة ، منها :

كتاب السبعة لعبد الرحمن بن زيد [٤] . ولعل السبعة هم فقهاء المدينة السبعة : القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وعروة بن الزبير ابن العوام ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وخارجة

---

(١) ٩/٢٧٣ .
(٢) ٩/٥٠٣ .
(٣) ٤/٢٢٢ .
(٤) ٣/١٩٩ .

ابن زيد بن ثابت ، وسليمان بن يسار مولى ميمونة أم المؤمنين ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وسعيد بن المسيب.

كتاب المبسوط لإسماعيل بن اسحاق القاضي [١]

كتاب النبات لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري [٢]

كتاب الجامع الصغير لمحمد بن الحسن [٣]

كتاب أخبار قرطبة لخالد بن سعد [٤]

كتاب أحكام سحنون بن سعيد ، جمعها ابنه محمد من أحكام أبيه في ولايته قضاء مدينة القيروان لابن الأغلب [٥]

## ١٧ ـ نقد المحلى :

أحب الحق وابن حزم ، فاذا اختلفا أحببت الحق وحده ، فابن حزم كغيره من الأئمة يخطىء ويصيب، يذكر وينسى ، وابن حزم ـ كما قال عنه الحافظ الذهبي [٦] ـ رجل من الكبار ؛ فيه أدوات الاجتهاد كاملة ، تقع له المسائل المحررة ، والمسائل الواهية كما يقع لغيره ، وكل واحد يؤخذ من قوله ويترك ، إلا رسول الله صلى الله

(١) ٥/٥ .

(٢) ٥/٢٢٠ .

(٣) ٦/٢٤٣ و ٧/٤٩٢ .

(٤) ٩/٣٧٩ .

(٥) ١١/٤٠٢ .

(٦) التذكرة ٣/٣٢١ .

عليه وآله وسلم . في المحلى ثلاثمائة وألف مسألة ونيف ، فاذا أخطأ في بضع عشرات منها ، أو نسي ، فهذا لا يشين الكتاب بل يزينه ، فالانسان خطاء نساء بالطبع ، والعصمة ليست إلا للأنبياء .

فابن حزم ينسى ما مضى له من مذهبه فيتناقض ويكتب غيره[1]

ويستدرك المسألة فيذكرها وهو ناس أنه قد ذكرها قبل ، فيعود الى ذكرها[2] .

ويرجع عن الحكم في آخر المسألة بعد أن يكون قد قرر في أولها خلافه[3] .

ويتمحل الاحتجاج لرأي ، ويتكلف البراهين لتدعيمه[4] .

ويتقعر في الاستنباط ويتعسف ويبعد النجعة[5]

ويجمد على الظاهر ويلغي المعـاني البينة والعلل الواضحة[6]

ويقع في القياس — ومذهبه قائم على أن القياس بدعة لا تجوز — وهو لا يشعر[7] .

---

(١) ١/٩٨ و ٢٤٤ و ٢/١٩ و ٧٨ و ١٣٣ .

(٢) ٢/١٢٢ و ٩/٨٢ و ١١٥ .

(٣) ٢/٦ و ٦٦ و ٨/٧٤ و ١٠/٢٦٨ .

(٤) ٣/١١٦ و ٧/٣٩٨ .

(٥) ٨/٤٥ .

(٦) ٧/٤٢٢ - ٤٢٤ .

(٧) ٦/٢٦٨ و ٧/٤١٠ .

يحكي عن المذهب الشيء وضده في مسألة واحدة ، وفي مسائل متباعدة [١] .

ولابن حزم شواذ في فقهه ، ومسائل واهية لايمكن قبولها [٢] لايقبل حكمه في مسألة : لا قود ولا دية على من قتل آخر بالسم ...

لايقبل حكمه في مسألة : لاقود ولا دية على من حفر حفرة وغطاها وحمل من يمر عليها فمر فمات [٣]...

لايقبل حكمه في قبول شهادة اختلفت بعض مشاهدها [٤] .

والفضل أبو رافع ابن أبي محمد بن حزم ، قد يحيل في التكملة التي أتم بها المحلى من كتاب الإيصال لأبيه ، على مسألة ستأتي في باب ، وهذه المسألة إحالتها في الإيصال لا في المحلى ، فيبقيها في التكملة على ماهي عليه في الايصال وينسى أن يحذفها ، فتبقى الإحالة في المحلى وليس بينها و بين آخر الكتاب إلا ورقات، وهي غير موجودة فيه [٥]

ولابن زرقون ( ٥٣٩ — ٦٢١ ) محمد بن محمد بن سعيد الفقيه الحافظ المالكي ، ردّ على المجلى وشرحه المحلى سماه : الكتاب المعلى في الرد على المجلى والمحلى لابي محمد بن حزم ، وابن زرقون هذا

---

(١) ٥/١٢٨ و ١٧٦ و ٦/١٠٦ و ١٩٢ و ١٩٣ و ٢٦٦ .

(٢) ١١/٢٥ .

(٣) ١١/١١

(٤) ١٥٣ و ٣٤١ .

(٥) ١١/٣٧٩ .

وصفه ابن الأبار في التكملة[١] بأنه : كان فقيهاً مالكياً ، حافظاً مبرزاً متعصباً للمذهب، ولم يكن له بصر بالحديث، وكان يعترف بالقصور عنه.

## ١٨ ــ طبعات المحلى :

طبع المحلى لأول مرة بمطبعة النهضة بمصر ، بدىء بطبعه سنة ١٣٤٧، وانتهى سنة ١٣٥٢ ، في أحد عشر مجلداً ، طبع في ورق جيد واعتُني بتصحيحه وتحقيقه ، طبعه الشيخ محمد منير الدمشقي رحمه الله .

وقد علق على هذه الطبعة ، وحققها وصححها، صديقنا محدث مصر وحافظها الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله ، فكانت تعاليقه عامرة علماً وحديثاً ، يخرّج، ويصحح ، ويضعف ، ويحيل الى مراجع قيمة ولكنه اعتذر عن متابعة ذلك في المجلد السادس ص ٢٣٩ ، فطبعت باقي الأجزاء ناقصة تحقيقاً وتصحيحاً ، وليست فيها تعاليق إلا نادراً . وفيها أخطاء مطبعية لا تحتمل أحياناً، فيها حذف كلمة، وتصحيف أخرى، وتكثر تلك الأخطاء في المجلدات الثلاث الأخيرة : التاسع، والعاشر والحادي عشر . ولهذه الطبعة فهارس دقيقة عقب كل مجلد ، يبلغ مجموعها نحواً من تسعين صفحة ، تدل على علم وفهم .

وطبع المحلى للمرة الثانية ، طبعة تجارية في مطبعة الإمام بمصر ، أخذت تعاليق الطبعة الأولى ، وأخطائها ، وقد زادت عليها اخطاء لعلها أكثر من الضعف ، وعليها تعاليق أخرى للشيخ محمد خليل هراس

---

(١) ٢/٦١٦ .

وليس للطبعة الثانية تاريخ ، ولعلها طبعت في السنة الماضية :١٣٨٤ وعدد أجزائها كعدد اجزاء الطبعة الأولى ، وأرقام مسائل الأولى كأرقام مسائل الثانية عداً وحسابا ، من رقم (١) إلى رقم (٢٣٠٨)

## ١٩ ـ مصادر المقدمة :

استصدرت أبحاث ما كتبته في هذه المقدمة ، عن كتب علماء مغاربة وعن كتب علماء مشارقة ، وتأتي مرتبة على عصور مؤلفيها .

فالكتب المغربية :

المحلى ، في ١١ مجلد لأبن حزم ( ٣٨٤ ـ ٤٥٦) أبي محمد علي بن أحمد القرطبي . بمطبعة النهضة بمصر ، سنة ١٣٤٧ ـ ١٣٥٢ والطبعة الثانية بمطبعة الامام . بمصر ، لا تاريخ لها ، ولعلها طبعت سنة ١٣٨٤ .

الإحكام في أصول الأحكام ، في ثمانية أجزاء ، لابن حزم ، بمطبعة السعادة ، بمصر ، سنة ١٣٤٥ـ ١٣٤٧ .

الفصل في الملل والأهواء والنحل ، في خمسة أجزاء ، لابن حزم. بالمطبعة الأدبية بمصر ، سنة ١٣١٧ـ١٣٢١ .

جمهرة أنساب العرب في مجلد ، لابن حزم . بمطبعة دار المعارف بمصر ، سنة ١٣٨٢ .

مراتب الإجماع ، في جزء ، لابن حزم ، بمطبعة القدسي ، بمصر سنة ١٣٥٧ .

طوق الحمامة ، في جزء ، لابن حزم . بمطبعة البرهان ، بدمشق ، سنة ١٣٤٩ .

مداواة النفوس ، رسالة في ٦٠ صفحة لابن حزم ، نشرت ضمن: رسائل ابن حزم الاندلسي ـ المجموعة الأولى ـ بمطبعة دار الهناء بمصر ، بلا تاريخ .

المجتهدون : أصحاب الفتيا من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، رسالة في ٢٠ صفحة لابن حزم ، نشرت ضمن : جوامع السيرة لابن حزم ، بمطبعة دار المعارف بمصر ، بلا تاريخ .

الخلفاء والولاة ، رسالة في ٣٠ صفحة لابن حزم ، نشرت ضمن: جوامع السيرة لأبن حزم ، بمطبعة المعارف بمصر ، بلا تاريخ .

تاريخ علماء الأندلس ، في مجلدين ، لابن الفرضي ( ٣٥١ ـ ٤٠٣ ) عبد الله بن محمد القرطبي ، بمطبعة السعادة ، بمصر سنة ١٣٧٣ .

صلة تاريخ علماء الأندلس في مجلدين ، لابن بشكوال (٤٩٤ ـ ٥٧٨ ) خلف بن عبد الملك القرطبي ، بمطبعة الخانجي ، بمصر سنة ١٣٧٤ .

التكملة لصلة تاريخ علماء الأندلس في مجلدين ، لابن الأبار ( ٥٩٥ ـ ٦٥٨ ) محمد بن عبد الله البلنسي ، بمطبعة الخانجي بمصر ، سنة ١٣٧٥ والقسم المطبوع منه بالجزائر ، والقسم المطبوع منه ببلنسية ، وطبعة مدريد الأولى .

طبقات الأمم ، في جزء ، لصاعد بن أحمد الطليطلي ( ٤٢٠ ــ ٤٦٢ ) بمطبعة السعادة بمصر ، بلا تاريخ .

جذوة المقتبس في أعلام الأندلس ، في مجلد ، للحميدي (٤٢٠ـ ٤٨٨ ) محمد بن فتوح الميورقي . بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٧٢ .

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ـ جزيرة الاندلس ـ لابن بسام (٠٠ـ٥٤٢) علي الشنتريني ، طبع منه في مصر ثلاث مجلدات من ثمانية .

بغية الملتمس في تاريخ الأندلس ، في مجلد ، لأبن عميرة الضبي ( ٠٠ ــ ٥٩٩ ) أحمد بن يحيى البلشي ، طبعة مجريط ، سنة ١٨٨٤ .

فهرسة الشيوخ ، في مجلد ، لأبن خير ( ٥٠٢ ــ ٥٧٥ ) محمد الاشبيلي طبعة مدريد .

الفتوحات المكية ، في ثمان مجلدات ، لابن العربي الحاتمي (٥٦٠ـ ٦٣٨ ) محمد بن علي المرسي ، بمطبعة دار الكتب بمصر سنة ١٩٢٩ .

المعجب في تلخيص اخبار المغرب . في مجلد ، للمراكشي (٥٨١ــ ٦٤٧ ) عبد الواحد بن علي التميمي ، مطبعة الاستقامة بمصر ، سنة ١٣٦٨ .

المغرب في حلى المغرب ، في مجلدين ، صنفه بالموارثة في (١١٥) سنة ، ستة من الاندلسيين : محمد بن ابراهيم الحجاري ، ثم عبدالملك ابن سعيد ، فولده أحمد بن عبد الملك ، فولده محمد بن عبد الملك ،

فولده موسى بن محمد ، فولده علي بن موسى ، وسادسهم مات سنة ٦٨٥ طبع بمطبعة دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٥٥ .

الديباج المذهب في أعيان المذهب - المالكي - في مجلد ، لابن فرحون ( ٠٠ — ٧٩٩ ) إبراهيم بن علي اليعمري ، بمطبعة السعادة بمصر .

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، في أربعة أسفار ، للمقري ( ٩٩٢ ؟ — ١٠٤١ ) أحمد ابن محمد التلمساني ، بالمطبعة الأزهرية ، بمصر سنة ١٣٠٢ .

نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، في جزء ، لأبن جعفر (١٢٧٤- ١٣٤٥) محمد الكتاني رحمه الله ، بالمطبعة المولوية بفاس سنة ١٣٢٨ .

والكتب المشرقية :

جامع الأصول من أحاديث الرسول ، في ١٢ مجلداً لابن الأثير (٥٤٤ — ٦٠٦) مبارك بن محمد الجزري ، بمطبعة السنة ، بمصر ، سنة ١٣٦٨ — ١٣٧٤ .

معجم الأدباء ( إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ) في سبع مجلدات لياقوت بن عبد الله الرومى ( ٥٧٤ — ٦٢٦) بمطبعه هندية ، بمصر سنة ١٩٢٣ — ١٩٢٥ .

معجم البلدان ، في ثمان مجلدات ، لياقوت ، بمطبعة السعادة ، بمصر ، سنة ١٣٢٣ .

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، في ست مجلدات ، لابن خلكان

( ٦٠٨ـ ٦٨١ )أحمد بن محمد الإربلي ، بمطبعة السعادة، بمصر سنة١٣٦٧

العبر في خبر من غبر ، طبع منه أربع مجلدات ، من خمسة، للذهبي ( ٦٧٣ ـــ ٧٤٨ ) محمد بن احمد الدمشقي . طبعة الكويت ، سنة ١٩٦٠ ـــ ١٩٦٣ .

تذكرة الحفاظ في أربع مجلدات ، للذهبي ، طبعة حيدر آباد ، سنة ١٣٣٣ ـــ ١٣٣٤ .

نكت الهميان في نكت العميان: في مجلد ، للصفدي (٦٩٦ــ ٧٦٤ ) خليل بن أيبك الشامي ، بالمطبعة الجمالية بمصر ، سنة ١٣٢٩.

تاريخ ابن كثير ( البداية والنهاية ) في ١٤ مجلدا ، لابن كثير ٧٠١ ـــ ٧٧٤ ) إسماعيل بن عمر الدمشقي ، بمطبعة السعادة بمصر ، سنة ١٣٥١ ـــ ١٣٥٨ .

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، في عشر مجلدات ، لنور الدين الهيثمي ( ٧٣٥ ـــ ٨٠٧ )علي بن أبي بكر المصري ، بمطبعة القدسي ، بمصر سنة ١٣٥٢ ـ ١٣٥٣ .

الإصابة في تمييز الصحابة ، في أربعة أسفار ، للحافظ ابن حجر ٧٧٣ـ ٨٥٢ ) أحمد بن علي العسقلاني ، بمطبعة السعادة بمصر سنة١٣٢٨.

تهذيب التهذيب، في ١٢ مجلداً ، للحافظ ابن حجر ،طبعة حيدر آباد، سنة ١٣٢٥ ـــ ١٣٢٧ .

لسان الميزان، في ست مجلدات ، للحافظ ابن حجر طبعة حيدر آباد سنة ١٣٢٩ — ١٣٣١ .

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، في اربع مجلدات ،للحافظ ابن حجر ، طبعة حيدر آباد ، سنة ١٣٤٨ — ١٣٥٠ .

المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة في مجلد ، للسخاوي ( ٨٣١ – ٩٠٢) محمد بن عبد الرحمن المصري ، بمطبعة دار الأدب ، بمصر ، سنة ١٣٧٥.

الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ في جزء ، للسخاوي، بمطبعة الترقي بدمشق ، سنة ١٣٤٩ .

طبقات المفسرين، في جزء ،للسيوطي ( ٨٤٩ — ٩١١)عبدالرحمن ابن أبي بكر المصري ، طبعة ليدن ، سنة ١٨٣٩ .

الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة ، رسالة في ٤٥ صفحة بمطبعة دار التأليف . بمصر ، بلا تاريخ .

فيض القدير شرح الجامع الصغير ، في ست مجلدات ، للمناوي (٩٥٢ — ١٠٣١) محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المصري ، بمطبعة مصطفى محمد ، بمصر سنة ١٣٥٦ — ١٣٥٧ .

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، في سفرين للحاج خليفة بن عبد الله التركي (١٠١٧ — ١٠٦٧ ) بمطبعة العالم ، بمصر ، سنة ١٣١٠ .

تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ، طبع منه سبع مجلدات ، من ١٢ مجلداً ، لبدران ( ... ــ ١٣٤٦ ) عبد القادر بن احمد الدمشقي بمطبعة روضة الشام بدمشق ، سنة ١٣٣٠ - ١٣٣٢ .

الأعلام ، في عشر مجلدات ، لخير الدين الزركلي ، الطبعة الثانية ، بدمشق سنة ١٣٧٣ ــ ١٣٧٨ .

معجم المؤلفين في ١٥ جزء ، لعمر رضا كحالة ، بمطبعة الترقي ، بدمشق سنة ١٣٧٦ــ ١٣٨١ .

والحمد لله رب العالمين

دمشق الشام في : يوم السبت ٧ ذي القعدة ١٣٨٥

محمد المنتصر الكتاني

# الاصطلاحات والرموز في هذا المعجم

لاجل المراجعة في هذا المعجم يجب الانتباه الى الاصطلاحات والرموز التي جرى عليها ، وهي كما يلي :

١ ) — ان الكلمات الفقهية ذات الدلالة وهي التي تؤلف الهيكل اللفظي لهذا المعجم ، قد أخذت بصيغتها الاصطلاحية كما هي بما فيها من حروف اصول وزوائد على خلاف الطريقة المتبعة في معجمات اللغة حيث ترتب الكلمات هناك بحسب حروفها الاصلية مجردة من الزوائد :

فمثلا : الكلمات (إبراء، استبراء، اجتهاد ، ارتفاق، اسراف) وضعت كلها في حرف الألف مع مراعاة الترتيب الهجائي ايضاً فيما بعد الحرف الأول ، ولم توضع تحت الحروف (ب ، ج ، ر ، س ) التي هي اوائل حروفها الأصول . وكلمتا ( معادن، وملاهي ) وضعتا في حرف الميم ولم توضع الأولى في حرف العين والثانية في الميم . فقد رأت اللجنة أن الكلمات العنوانية الاصطلاحية اصبحت دلالتها على مفاهيمها الفقهية مرتبطة بصيغتها المشتقة والمستعملة في لسان الفقهاء وعلماء القانون . فالأفضل والاسهل للمراجعة بقاؤها كما هي . وهذه الطريقة هي التي قررت اللجنة ان تسير عليها في موسوعة الفقه الاسلامي نفسها

٢ ) – ان الكلمات المرتبة بحسب ترتيب حروف الهجاء في هذا المعجم هي الكلمات الأصلية ذات الدلالة على الموضوع العام ، وهي التي يتألف منها الهيكل اللفظي للمعجم ، وقد بلغ عددها نحو خمسمائة كلمة ، وتحت كل منها مجموعة من الكلمات الفرعية وزعت عليها خلاصات الأحكام ، وتلك الكلمات الفرعية لم ترتب فيما بينها ترتيباً هجائياً بحسب اوائل حروفها ، بل روعي في ترتيبها المنطق التصنيفي في ترتيب الأحكام الجزئية الموزعة بينها بحسب طبيعة كل حكم . فالكلمة الفرعية المتعلقة بتعريف البيع أو بشرائط انعقاده مثلاً تقدم على الكلمة الفرعية المتعلقة بآثار البيع أو بخيار العيب القديم في المبيع .

فللبحث عن حكم ما يجب الرجوع أولاً الى الكلمة الأصلية ذات الدلالة على موضوعه العام ، ثم ينظر تحتها الكلمة الفرعية المتعلقة بالناحية المقصودة . فلمعرفة حكم معلومية المبيع وقبض الثمن مثلاً يرجع أولاً الى كلمة ( بيع ) في حرف الباء ، لأنها الكلمة العنوانية الأصلية التي صنفت تحتها كل أحكام البيع مفرقة تحت كلمات فرعية وبعد استخراج كلمة البيع يستعرض الباحث الكلمات الفرعية ليرى حكم معلومية المبيع أو قبض الثمن تحت الكلمة الفرعية التي هي مظنة له .

على أنه لتسهيل المراجعة وقيادة الباحث ، قد تذكر الكلمة الفرعية

مستقلة تحت الحرف الأول منها للاحالة بها على الكلمة الأصلية التي صنفت تلك الكلمة الفرعية تحتها .

٣ ) — الكلمة الأصلية هي المكتوبة وحدها على يمين الصفحة والكلمات المتفرعة عنها هي المكتوبة بعدها بأرقام متسلسلة ليسهل تعيينها عند الإحالة عليها بذكر رقمها .

٤ ) — وضع في هذا المعجم بين الكلمات الأصلية كلمات ليس لها في كتب الفقه أبواب ، وليست هي عناوين لبحوث فقهية ، ولكنها لوحظ أنها اصبحت في هذا العصر عناوين ذات دلالة على شؤون اجتماعية أو اقتصادية أو طبية أو نحو ذلك مما اصبح محل اهتمام، وينبغي معرفة مايتعلق به من أحكام في الشريعة . فوضعت بين الكلمات العنوانية الأصلية وخرجت لها أحكام من المحلى . فمن ذلك الكلمات التالية : إجهاض ، مرأه ، أموال ، ترجمة ، تشريح ، دواء ، صغير ، صور ، فضول المال ، فقير ، مال ، مسكين ، معادن ، ملاهي .

٥ ) — حرف الميم ( م ) رمز للمسألة التي ورد فيها هذا الحكم والرقم الذي بعده هو رقم تلك المسألة في المحلى .

وكل رقمين بينهما خط أفقي فالأول منهما للجزء المحال عليه من المحلى ، وثانيهما للصفحة من ذلك الجزء .

٦ ) — حرف الراء (ر) هو فعل أمر من الرؤية بمعنى ( انظر ) والمراد به إحالة القارىء إلى الكلمة المذكورة بعده .

٧ ) — لم يكتف في هذا المعجم بالإحالة على أجزاء وصفحات المحلى ، بل ذكر في الإحالات أرقام المسائل التي يوجد فيها تفصيل الحكم المحال به ، وذلك لكي يبقى هذا المعجم صالحاً لكل طبعة جديدة تظهر للمحلى، نظراً لأن تجديد الطبع قد تتغير به أرقام الصفحات أما أرقام المسائل المتسلسلة فانها لا تتغير بتجدد الطبعات لأنها محدودة بأرقام متسلسلة في أصل الكتاب . وقد وقع ما توقعنا ، فقد ظهرت خلال طبع هذا المعجم طبعة جديدة للمحلى تغيرت فيها ارقام الصفحات وبقيت ارقام المسائل ثابتة . فالأرقام الموجودة في هذا المعجم للاحالة على أجزاء المحلى وصفحاتها هي للطبعة الأولى منه . وأرقام المسائل صالحة للطبعتين .

٨ )ـ ذيل هذا المعجم بثلاثة فهارس في آخره : ( الأول ) للموضوعات مرتبة بحسب أبوابها الفقهية المألوفة . ( والثاني ) للكلمات العنوانية الأصلية مصنفة بحسب الأبواب الفقهية المألوفة التي تعود اليها مدلولات تلك الكلمات ليسهل على المراجع الذي لم يهتد الى الكلمة العنوانية التي فيها مطلوبه ان يراها في الباب الفقهي الذي هو مظنة وجودها بحسب مدلولها ( والثالث ) لجميع الكلمات العنوانية الأصلية مرتبة بحسب الترتيب الهجائي لأوائل حروفها ( أي بالترتيب الواردة عليها في هذا المعجم )، وذلك لكي يسهل على الباحث أن يعرف بنظرة سريعة ما اذا كانت الكلمة التي يتوخاها موجودة في هذا المعجم ، واذا لم تكن موجودة

أن يستعرض الكلمات ليرى كلمة اخرى هي مظنة لوجود مطلوبه تحتها.

٩ ) ـ وضع في هذا المعجم ثلاث مستدركات ( احدها ) لبيان ماظهر لنا لزوم تعديله في الطبعة التالية مما قد ينتقدها القاريء (والثاني ) لاستدراك نواقص سببها ضياع جذاذات في المطبعة سقطت بضياعها بعض الأحكام . ( والثالث) لتصحيح الاخطاء المطبعية .

هذا ما أمكننا من جهد في هذا العمل الاول من نوعه والكمال لله تعالى وحده . ونرجو أن يكون ما يليه أكمل منه وأحسن خدمة واتقانا .

والحمد لله رب العالمين .

* * *